

المَدُّ الشيعِيُّ في مِصر

آليَّات التغلغُل وطَرائِق المُدافَعة

تأليف

الهيثم زعفان

الطبعة الأولى

١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣م

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية

٢٠١٣/٨١٥٢

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الكتاب

إن الحمد لله؛ نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يَهده الله فلا مُضل له، ومن يُضلِل فلا هادي له، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ونشهد أن محمدًا -صلى الله عليه وآله وسلم- عبده ورسوله... وبعد:

يقول الله -تعالى- في كتابه العزيز: (وَلَوْلاَ دَفْعُ اللهِّ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الأَرْضُ وَلَكِنَّ اللهَّ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ)[1].

من هذا المنطلق تأتي هذه الدراسة المَعنِيَّة بمدافعة المد الشيعي الزاحف على أهل السنة والجماعة. ومنهجنا في التعامل مع هذا المد هو كمنهج الطبيب الذي لديه جسدٌ مريض تهاجمه الأمراض من جوانب عديدة؛ فدَوْرُنا هو تحديد المواطن التي ينفذ منها الفيروس إلى الجسد، وكيف يتحرك، وما هي استراتيجياته في كل منفذ، وآلياته المستخدمة، ووسائله المُيَسِّرة للنفاذ، لنحدد بعد ذلك طبيعة الاستراتيجيات المضادة، والآليات الصَّادَّة للاختراقات الفيروسية، والخطط بعيدة المدى لتحجيم تحركات هذا الفيروس الشيعي.

ولكن قبل البدء في هذا الكتاب؛ فإن هناك سؤالاً يفرض نفسه بقوة وهو:

(١) سورة البقرة: الآية ٢٥١

لماذا الحديث عن المد الشيعي؟

يرى قطاعٌ من المنتمين لأهل السنة أنه لا مجال للحديث عن المد الشيعي، فهم يرون أن أركان المذهب الشيعي أوهن من بيت العنكبوت، وأن غالب معتقدات الشيعة تفتقد لأبسط قواعد القبول العقلي، وبالتالي فهو عندهم مذهب مرفوض عقلاً، فضلاً عن كونه باطلاً شرعًا؛ وذلك لمخالفاته الصريحة للنصوص الشرعية، وإتيانه لضلالاتٍ عَقَدية قد تودي بصاحبها إلى التهلكة. إضافةً إلى تحليل علماء الشيعة لبعض المحرمات عند أهل السنة؛ مثل الزنا تحت مسمى المُتعة، وأكل أموال الناس بالباطل تحت ذريعة الخُمس، والذي يذهب جُلُّه لمرجعياتهم بغير حق. هذا غير سَبِّ المذهب الشيعي للصحابة رضي الله عنهم جميعًا، وقذفه لأمهات المؤمنين رضوان الله عليهن. وعلى إثر ذلك يذهب هذا القطاع إلى أفضلية عدم إثارة مسألة المد الشيعي، ويحتجون بأنه لم تُسجَّل حالة تَشَيُّعٍ عَقدي واحدة، وأن من تظاهروا بالتشيع أو من يُمَيِّعون الفروقات بين الشيعة والسنة فإنما هم مرتزقة أَسرَهم المال الشيعي والمصالح الشخصية، و يستشهدون بأن مصر – على سبيل المثال- حَكمَها الشيعة، ثم تطهرت منهم، ولم يَبق من تراث الشيعة في مصر إلا بعض الفلكلور، وفانوس رمضان!.

هذا رأي من يرون عدم إثارة مسألة المد الشيعي.

فلماذا إذن تتم إثارة تلك المسألة؟

هناك عدة أسباب جوهرية نرى أنها لازمة لإثارة مسألة المد الشيعي، منها:

١- أن أصحاب الرأي السابق لم ينفوا وجود مشروع مدٍّ شيعي، لكن حكمهم على نجاح هذا المد «كَمِّيّ»، متمثلاً في عدد من يتشيع من أهل السنة، والمتشيع عندهم مرتزق أَسرَه المال الشيعي. لكنني أقول: إن هناك مشكلةً فِعلية عند أهل السنة، وهي وجود قطاع عريض منهم يجمعهم أن القضية العقدية عندهم مُغيَّبة، إضافةً إلى كونهم غير محصنين بالمقومات الشرعية التي تُمَكِّنهم من رد أية شبهات عَقَدِية. وبالتالي فإذا كان أصحاب الرأي السابق يذهبون إلى أن «منتهى الأمر» هو التشيع، فإنني أذهب إلى أن «مبتدأ الأمر» هو خلخلة عقيدة بعض المنتمين لأهل السنة، وتلوث الثوب الأبيض ببعض الذرات السوداء؛ فالواقع المصري لا يتحمل امتلاء المجتمع بالأخطاء العقدية. ومن هذا المنطلق نتوجه بالدعوة لمدافعة ومواجهة وصَدِّ أي ثغرةٍ تحاول أن تنفذ منها أي ذرَّة ضلالٍ يقذف بها الشيعة في ديار أهل السنة والجماعة.

٢- كثرة الطرح الشيعي المُصاحِب لمشروع مَدِّه، ذلك الطرح الذي يقذف في الساحة السُّنية بآلاف الروايات والممارسات المكذوبة، والتي ينسبها الشيعة زورًا لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ومع الضعف الشرعي وعدم دراية أكثر الناس بعلم الحديث سندًا ومتنًا، يجد السُّنِّي -غير المؤهل شرعيًّا-

نفسَه يمارس الممارسات الشيعية في حياته اليومية دون أن يدري، ودون أن يكون في نيته أن يتحول للمذهب الشيعي، بل نجده ينتفض بقوة ويغضب ويثور حالَ سبّ الشيعة للصحابة وأمهات المؤمنين رضي الله عنهم جميعًا. لهذا يتم الوقوف بحزمٍ قبالة أية ثغرة تحاول الفرقة الشيعية فتحها لقذف هذه الضلالات، مع التشديد على ضرورة التحصين العلمي لتوفير المناعة الذاتية.

٣- الجميع متفقٌ على أن إيران لديها طُموح سياسي في المنطقة السنية؛ زادت وتيرته بعد سقوط العراق في يد المحتل الأمريكي، طموحٌ تستخدم فيه إيران الورقة المذهبية الشيعية بحرفيةٍ عالية. وفي سبيل ذلك -وتحت الستار المذهبي- تحاول إيران فتح الثغرات في الجدار السُّنّي، ومن حقنا الدفاع عن ديارنا ومعتقداتنا، وحماية أمننا، وسد أي ثغرات يحاول ذلك الكيان الفارسي النفاذ منها، وذلك حتى لا تُصاب مجتمعاتنا السنية بالفوضى العقدية والسياسية، ويكفي ما حدث ويحدث في العراق، ومن بعده سوريا الجريحة.

إننا -وفي نهاية هذه المقدمة- نؤكد على أن هذا الكتاب يأتي في توقيتٍ زادت فيه المخاوف من التغلغل الشيعي في المجتمع المصري بعد ثورة يناير وما صاحبها من تداعيات سياسية، ومحاولة فتح الباب للتطبيع مع الكيان الفارسي الراعي لهذا المذهب الفاسد من قِبَل بعض الأصوات السياسية المصرية، مؤكدين في ذات الوقت على أن الحديث عن المد الشيعي واللعبة

الإيرانية ينبغي ألا يكون من باب التهويل؛ فنعطي الشيعة أكبر من حجمهم، ولا من باب التهوين فتموت معه سُنة الدفع، ولكن ينبغي أن يكون موضوعيًّا مركزًا في صد آليات اختراقه للمجتمعات السنية، ومحاولات فتحه للثغرات في جدرانها، خاصةً في ظل غياب التحصين الناتج عن التغييب العقدي والضعف الشرعي، واللذان يتحمل مسئوليتهما الحكومات وأولياء الأمور، وعليهما تدارك تلك الأمور العقدية والشرعية؛ لأن المعركة الآن آتيةٌ من الخارج، وسِماتُها عَقدية مُهلِكة تحاول إهلاك السياسة والدين معًا!.

المؤلف

الأزهر... وبيانٌ مُوحَّد عن ضلالات الشيعة

في معركةٍ من نوع خاص مع الطموح الفارسي، الذي جعل وسيلته التمدد الشيعي، ينبغي تحييد الجماهير، فمن غير المعقول أن يتم تبرير كل جولة مضادة بجملة من الإيضاحات الإعلامية بخطورة الضلالات الشيعية على الهوية الإسلامية والأمن القومي للبلاد.

والجمهور المصري بصفة خاصة يختلف عن الجمهور الخليجي، فالمصري غير محتكّ بالشيعة مثل الخليجي، ومن ثَم فالشيعي ومعتقداته الفاسدة بالنسبة لغالب الجمهور المصري بمثابة "مجهول". وفي ظل الشبهات التاريخية والعقدية التي يطرحها الشيعة، ودندنتهم على وَتَر محبة آل البيت –رضوان الله عليهم–، وعدم استيعاب الجماهير لمسألة " التقية" الشيعية، وفي المقابل تشتت المواجهة السنية في تبيان الضلالات الشيعية، وتركيز معظمها على مسألة سبّ الصحابة –رضوان الله عليهم– –رغم أهميتها–، والتي يمارس الشيعة التقية في الالتفاف عليها؛ كل ذلك من شأنه أن يجعل قاعدة الجماهير مموجة، بل مقيدة ومشتتة أحيانًا للعقول المنوط بها صدّ المد الشيعي.

لذا ينبغي تبنّي "بيان موحد" يذكر فيه علماء السنة الثقات إجمالاً ضلالات الشيعة في صورة نقاط محددة، ويشرف على إعداد واعتماد ذلك البيان المقترح جهة ذات ثقة وثقل رسمي وشعبي مثل "مجمع البحوث الإسلامية" التابع للأزهر الشريف.

ومن الضلالات الشيعية التي يمكن تضمينها في هذا البيان المقترح، وخاصة الشيعة الاثنا عشرية التي ينتمي إليها الجانب الفارسي:

١- قضية التوحيد عند الشيعة.

٢- أكذوبة العصمة التي يصطبغ بها بعض العلماء الشيعة.

٣- عقيدة التقية عند الشيعة، ودورها في إدخال التدليس على المتلقين.

٤- موقف الشيعة من أهل السنة والجماعة.

٥- موقف الشيعة من أمهات المؤمنين -رضوان الله عليهم- زوجات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

٦- موقف الشيعة من صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

٧- تبيان كيفية تلاعب الشيعة بالتاريخ، ودورهم في إشعال الفتن من خلال هذا التلاعب، وبخاصة في قضية مقتل الحسين رضي الله عنه.

٨- تبيان فساد أسطورة "الطفل المسردب" الذي يدّعون أن اسمه "محمد بن الحسن العسكري"، والذي يصورونه أنه دخل السرداب منذ أكثر من ١٢٠٠ سنة وعمره حينها خمس سنوات، ثم اختفى بعدها، مع تبيان فساد

ادعائهم بأنه هو "المهدي المنتظر "، رغم أن الثابت تاريخيًّا أن" الحسن العسكري" كان عقيمًا[1].

٩- تبيان كيف أن الشيعة يأكلون أموال الناس بالباطل؛ من خلال تحصيل مرجعيات الشيعة لزكاة الخُمُس لحسابهم الشخصي بحسب تفسيرهم لأسهم الخُمُس، وعلاقة ذلك بثرائهم الفاحش.

١٠- مسألة زواج المتعة، وكيف أن أجواءه مثل أجواء الزنا، فمن غير المعقول أن يتفق رجل وامرأة على قضاء ساعة جسدية يفترقان بعدها، ثم يدّعون أنه زواج.

أما بالنسبة للنواحي الشكلية، وآليات توزيع البيان، فيمكنها أن تأخذ الصورة التالية:

١- أن يكون البيان قصيرًا في حدود الثلاث ورقات؛ وذلك حتى نضمن الاهتمام به وقراءته.

٢- إلزام كافة خطباء المساجد بقراءة البيان على المصلين.

٣- تبنّي التليفزيون الرسمي والفضائيات الخاصة المعنية بالأمر للبيان.

(١) يوضح الإمام ابن تيمية رحمه الله أن أهل العلم بأنساب أهل البيت يقولون: إن الحسن بن علي العسكري لم يكن له نسل ولا عقب، راجع مجموع فتاوى ابن تيمية، الجزء السابع والعشرين، ص ٤٥٢ وما بعدها.

٤- طبع ملايين النسخ من البيان، وتوزيعه على المصالح الحكومية وطلبة المدارس والجامعات، وجعله متوفرًا للعامة.

٥- تضمين البيان في المناهج الدراسية.

وبذلك يكون بيان علماء السنة الثقات الموحّد حول ضلالات الشيعة بمثابة مرجعية لكل من يريد فهم مسألة الشيعة، وبذلك تختفي الالتباسات عند الشعب المصري أرض المعركة الفارسية الجديدة.

مصر بين الصحابة رضوان الله عليهم والشيعة

في ظل الحديث عن المد الشيعي، ومحاولات الفرقة الشيعية لفتح ثغرات لها في المجتمع المصري، نجد أن ورقة الصحابة -رضوان الله عليهم- لاعب أساس في هذه المخططات الفارسية الصنع. ولما كان "لكل فعل رد فعل مضاد له في الاتجاه ومساوٍ له في القوة" بحسب قانون نيوتن؛ فإننا نجد أنه **على المستوى السياسي** تبرز أهمية تقوية ورقة الصحابة -رضوان الله عليهم-، وذلك حتى لا يُؤْتَى المجتمع المصريّ مِن قِبَلها، وحينها ستكون المحصّلة السياسيّة المستقبلية في غير صالح الأمن القومي المصري.

ثم **على المستوى العقدي**؛ وإضافة لقانون نيوتن الثالث، فإن للصحابة -رضوان الله عليهم- حقًّا كبيرًا على مصر، بما يلزم مصر أن تقدم مزيدًا من الإجراءات التي من خلالها يتم زيادة تعظيم مصر للصحابة الكرام -رضوان الله عليهم-، بما فيهم أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وفي مقدمتهم السيدة فاطمة رضي الله عنها، وباقي بنات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وسيدنا عليّ وسيدنا الحسن وسيدنا الحسين، والسيدة خديجة، والسيدة عائشة وباقي زوجات النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ورضي الله عن صحابته وأهل بيته الكرام.

من هذا المنطلق سأحاول تقديم جملة من المقترحات التي أضعها بين يدي المعنيين في الدولة؛ عسى أن ترى النور، ويحدث نوع من التوازن قبالة

تلاعب الفرقة الشيعية بورقة شديدة الحساسية، وهي ورقة الصحابة رضوان الله عليهم.

وتتمثل أهم هذه المقترحات فيما يلي:

أولاً: على مستوى التخطيط

ضرورة وجود لجنة من كبار علماء الأزهر تتولى مهمة الإشراف على تخطيط عمليات تفعيل سيرة الصحابة -رضوان الله عليهم- في كافة القطاعات المصرية، والتي سنقوم بتفصيلها في السطور القادمة، بما في ذلك وضع المؤلفات واختيارها، وتحكيمها التحكيم الشرعي المنضبط الذي يتوافق مع منهج أهل السنة والجماعة.

ثانيًا: على مستوى التعليم

١- ضرورة تكثيف جرعات سِيَر الصحابة الكرام -رضوان الله عليهم- في مناهج التعليم المختلفة، وبخاصة مراحل التعليم الأولى، مع تطعيم المقررات الدراسية النثرية بمكانة ذُرِّية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وزوجاته -رضوان الله عليهم-، وبِسِيَر وبطولات وفتوحات الصحابة الكرام رضوان الله عليهم.

٢- ضرورة وجود مادة مستقلة في مراحل التعليم المختلفة تتناول سيرة الصحابة الكرام -رضوان الله عليهم-، وهذا بنظري أبسط حق لهم علينا نحن المصريين.

٣- تضمين الامتحانات الدراسية بالأسئلة المباشرة عن فضائل الصحابة الكرام رضوان الله عليهم.

٤- تزويد المكتبات الدراسية في الجامعات والمدارس بكتب التراجم المعتمدة عند أهل السنة والجماعة.

٥- عقد المسابقات الطلابية حول شخصيات الصحابة الكرام -رضوان الله عليهم-، وتحفيز الطلاب على المشاركة بالجوائز التقديرية.

٦- فتح أقسام مستقلة للدراسات العليا بالكليات والمعاهد؛ لدراسة سِيَر الصحابة -رضوان الله عليهم-. ويمكن أن تكون هذه الأقسام في الكليات المرتبطة مباشرة بالدراسات الإسلامية والتاريخ، مثل كليات جامعة الأزهر، وكلية دار العلوم، وكليات الآداب، ومعاهد الدراسات الإسلامية.

ثالثًا: على مستوى التشريع

ضرورة سَنّ قانون يُعَاقَب فيه كلُّ مَن يسيء لأحدٍ من صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله سلم، أو أحد من أهل بيته -رضوان الله عليهم جميعًا-، سواء بنشر كلمة، أو رسم، أو قول، أو مادة مصورة أو مسموعة، وذلك في وسائل الإعلام والملتقيات والفعاليات العامة، أو حتى التجمعات والملتقيات المحدودة.

رابعًا: على مستوى الإعلام

١- تكثيف جرعات البرامج التي تتناول شخصيات الصحابة -رضوان الله عليهم-، خاصة برامج الأطفال.

٢- إنتاج مجموعة من الأفلام التسجيلية الجذّابة التي تحكي ميدانيًّا سِيَر الصحابة -رضوان الله عليهم-، ومواقفهم، وإنجازاتهم، ودورهم في الحفاظ على الإسلام ونشره.

٣- العمل على إنتاج المشروعات الدرامية الضخمة التي تتناول شخصيات الصحابة -رضوان الله عليهم-، على أن تكون خالية من التجسيد، ومن أيّ ابتذال قد يُسَفّه العمل، ويُفقده جديته، على أن تخضع تلك المشروعات للإشراف والتوجيه الشرعي من قِبَل لجنة كبار علماء الأزهر التي أشرنا إليها في البداية.

٤- تخصيص صفحات في الصحف الكبرى تكون مَعْنِيّة فقط بعرض حياة الصحابة -رضوان الله عليهم- وفضائلهم.

٥- وضع إطار عام لمن يتصدر الإعلام في مسألة الصحابة -رضوان الله عليهم- بحيث مَن يتجاوزه يُمْنَع من التحدث إعلاميًّا في هذا الجانب.

خامسًا: على المستوى المجتمعي

تزويد كافة المكتبات العامة في مصر بالمراجع والكتب المعتمدة لدى أهل السنة، والتي تتناول شخصيات أهل البيت والصحابة رضي الله عنهم.

١- تشجيع المؤلفين والباحثين المهتمين بهذا القطاع على نشر مؤلفاتهم، وتيسير توزيعها على الجمهور، وتكريم المتميز منهم في جوائز الدولة المتعددة.

٢- تخصيص أفرع من المسابقات العامة الخاضعة لرعاية الدولة للبحث في سِيَر أهل البيت -رضوان الله عليهم-، ودراسة حياة الصحابة -رضوان الله عليهم- وفضائلهم.

٣- تكثيف الجرعات المضمَّنَة في مشروعات وزارة الثقافة للقراءة الجماهيرية بالكتب المتميزة التي تتحدث عن فضائل الصحابة الكرام -رضوان الله عليهم-.

٤- طباعة الدولة كتيبات صغيرة؛ كلّ منها يتناول شخصية من شخصيات الصحابة الكرام -رضوان الله عليهم-، وتوزيعها بالمجان على موظفي الدولة.

٥- تأسيسًا على العنصر السابق؛ فإنني أدعو لفتح باب "النشر الخيري للكتاب"؛ ليقوم كل ميسور بطباعة ما تيسر له من الكتيبات والكتب الصغيرة المتناولة لشخصيات الصحابة وآل البيت رضي

الله عنهم جميعًا، والسعي لتوزيعها على أكبر عدد ممكن من أفراد المجتمع المصري، ويمكن في هذا الإطار أن تلعب الأحزاب والمؤسسات الخيرية دورًا بارزًا ومؤثرًا في تحقيق هذا الهدف، سواء على مستوى التنسيق أو التوزيع.

٦- توجيه أدب الأطفال نحو الاهتمام بسِيَر الصحابة الكرام -رضوان الله عليهم- ، وتشجيع المؤلفين المتميزين بنشر قصصهم، وتوزيعها على أوسع نطاق بين الأطفال.

٧- في هذا المقام أيضًا: أقترح إقامة معرض ثقافي سنوي متنقل للكتب والأعمال الدعائية المروّجة للسيرة النبوية، وتراجم الصحابة الكرام وأمهات المؤمنين -رضوان الله عليهم-، بحيث يكون هناك كل خمسة عشر يومًا معرض بأحد المحافظات المصرية لمدة أسبوع، وكل معرض يحمل اسم صحابي من الصحابة -رضوان الله عليهم-، وبالتالي يكون لدينا على مدار العام حدث سنوي يتكرر في كل محافظات مصر، وهذا الحدث يمكن أن تنشأ لأجله مؤسسة خيرية مستقلة تتبنى عملية التنظيم والتنسيق والتنفيذ، وتدبير التمويل اللازم.

٨- تبني رجال الأعمال لمسابقات مجتمعية كبرى؛ لتشجيع المجتمع على البحث في سِيَر الصحابة -رضوان الله عليهم-، وتكريم أكبر عدد من المشاركين بجوائز جذّابة كالحج والعمرة.

مقترحات أحسب أنها ستُحدِث زخمًا وحراكًا مجتمعيًّا مصريًّا تجاه قضية الصحابة -رضوان الله عليهم-، ومن ثَم فإنني أتمنى أن ترى تلك المقترحات النور؛ لتقف الفرقة الشيعية عند حدودها، وتعرف حجمها الحقيقي عندما تحاول أن تلاعب مصر بهذه الورقة الحارقة.

الأضرحة الوهمية بين الشيعة والسياحة الدينية

لا يُعْقَل في عصر العلم والفيمتو ثانية أن يكون هناك ضريح في مصر تُعْقَد له الموالد، ويطوف حوله بعضٌ من المسلمين المغيبين؛ استغاثةً وتبركًا، والضريح وهميّ لا يوجد بداخله شيء، وأحيانًا يوجد بداخله نصرانيّ، أو يهوديّ، أو مجنون، أو طفل أو سفيه، وفي بعض الأحيان يكون المدفون حمارًا أو كلبًا – أعزكم الله– بحسب روايات شهود العيان.

وهذه كلها أمور يرفضها العقل ومن قبله النقل، فهل يليق بمصر أن تجري على أرضها تلك الخرافات المبنية على الوهم والاستغفال، والتي لا يوجد لها أي أصل في الدين، في الوقت الذي تسعى فيه الدولة للنهوض بالعلم والعلماء؟!

قد يكون مبررًا في عصر الجهل والجهلاء أن يُغَرِّر المرتزقة بالبسطاء، فيبنون ضريحًا وهميًّا يَجْنُون من ورائه نذورًا وثرواتٍ طائلة؛ لكن غير المبرر أن يظل الوضع كما هو عليه من استغفال لكل الأطراف، وأضرحة وهمية يعلم وهميتها المتخصصون والعلماء، وكل ذلك في عصر القرية الذكية!!

أعلم أن الدولة قبل ثورة يناير كان بها إدارة للأضرحة الوهمية في إحدى الوزارات المعنية؛ كانت مُكَلَّفَة بحَصْر الأضرحة الوهمية، واتخاذ الخطوات العملية لهدم تلك الأضرحة الوهمية، لكنني أرى أن هذه الإدارة بحاجة إلى التفعيل، وإلى دعم كافة قوى المجتمع؛ السياسية، الإعلامية، الشرعية،

والتقنية، من أجل تيسير تحركها في ربوع المجتمع، وتحقيق أهدافها المنشودة، حتى يكون المجتمع بأكمله مشترِكًا في القضاء على تلك الظاهرة الخرافية التي تُعيق عمليات النهوض بالمجتمع المصري، بل وفي أحيانٍ كثيرة تضرّ بمصالح الأمن القومي المصري، حينما يستثمرها الشيعةُ في النفاذ لقلب المجتمع المصري.

من هنا وبدوري البحثي والمهني أضع بعض المؤشرات التي يمكنها أن تعين تلك الإدارة المعنية بمكافحة الأضرحة الوهمية على أداء مهمتها بنجاح،

ومن هذه المؤشرات ما يلي:

أولاً: مرحلة جمع البيانات وتكوين المعلومات، وفيها يتم الآتي:

رسم خريطة للأضرحة في مصر، وذلك بحصر كافة الأضرحة في مصر، سواء كانت وهمية أو غير وهمية، وتكوين قاعدة بيانات عن تلك الأضرحة مع فتح ملف تفصيلي لكل ضريح في مصر.

وجمع المعلومات يمكن تنفيذه بالصورة التالية:

- من خلال استمارة استقصاء معلوماتية تُوَزَّع على مديريات الأوقاف بالمحافظات؛ ليقوم مسئولو شئون المساجد بتسجيل كافة الأضرحة بتلك الاستمارات، وإرفاق تقرير معلوماتي مصوّر عن كل ما يتعلق

بهذا الضريح، وتاريخ نشأته بحسب ما هو مسجل في سجلات وأرشيف وملفات مديريات الأوقاف.

- فتح المجال لاستقبال كافة الدراسات والأبحاث، وكذلك الباحثين الذين أثبتوا علميًّا وَهْمِيّة بعض الأضرحة في مصر.
- تكليف أحد المراكز البحثية بإجراء مسح مكتبي لكافة الدراسات والكتابات البحثية التي تناولت الأضرحة الوهمية في مصر.
- تدشين خط ساخن للإبلاغ عن الأضرحة الوهمية في مصر.
- إجراء تقرير ميداني مصوّر عن كل ضريح من الأضرحة، ويمكن في هذه الحالة استثمار طلاب معاهد الخدمة الاجتماعية، وأقسام الاجتماع بكليات الآداب والمنتشرين على مستوى الجمهورية؛ من أجل إعداد تلك التقارير الميدانية المصوّرة، وذلك بعد إمداد الكليات والمعاهد بخريطة الأضرحة في كل محافظة من المحافظات المصرية.
- استثمار البرامج الفضائية لإجراء برامج ميدانية عن الأضرحة الوهمية على مستوى الجمهورية، وضمّ الحلقات المصوّرة إلى ملف الأضرحة.

ثانيًا: مرحلة الدراسة، وإثبات وهمية الضريح؛

وهذه المرحلة تتطلب:

تشكيل لجان علمية مدققة تضم:

- علماء شريعة ثقات.
- علماء تاريخ.
- خبراء آثار.
- جغرافيين.
- خبراء مساحة وإحداثيات.
- وتقنيين.

حيث تكون مهمة تلك اللجان دراسة ملف كل ضريح في مصر على حدة، ورفع تقرير عن الأضرحة التي يثبت وَهْمِيتها، والمطلوب إزالتها.

ثالثًا: مرحلة التنفيذ وإزالة الأضرحة الوهمية، وتتضمن:

- التهيئة الإعلامية بتقارير اللجان العلمية عن وهمية الضريح المطلوب إزالته.
- إصدار القرارات بالإزالة الفورية للأضرحة الوهمية، وتكليف أجهزة الدولة التنفيذية بإزالة الأضرحة الوهمية.

إن الأضرحة الوهمية في مصر إن كان يستفيد من نذورها بعض المرتزقة، إلا أنها تكرّس للجهل والخرافة والشركيات والاستغفال، ويستثمرها الشيعة للنفاذ للمجتمع المصري.

فهل سنترك الاستغفال، واستثمار الجهل، والتغلغل الشيعي يستمر في مصر عبر أضرحة وهمية لا يوجد بداخلها شيء، ولسان حال حُمَاتها والمنتفعين منها يقول: "دا احنا دافنينه سوا"[1]!!

(١) مثل فولكلوري يعبر عن مكاشفة بين شريكين بعد اختلافهم على نذور ضريح وهمي أقاموه على رفات حمارهم، وادعوا أنه مقام لأحد أولياء الله الصالحين، ووضعوا بجواره صندوقًا للنذور.

هل ضريحا سيدنا الحسين والسيدة زينب رضي الله عنهما وَهْمِيَّان؟!

محبة أهل البيت -رضوان الله عليهم- أصل من أصول الاعتقاد عند أهل السنة والجماعة، وشرف لكل مصري أن يُدْفَن نَسْل رسول الله صلى الله عليه وآله سلم بمصر.

لكن! عندما ينتج عن استثمار محبة آل بيت النبوة -رضوان الله عليهم- تمرير بدع شركية، أو توظيفها لتحقيق أهداف فارسية شيعية، أو حتى توظيفها للإضرار بالأمن القومي المصري، فينبغي حينئذ أن تكون هناك وقفة جدّية على كافة الأصعدة.

فالملاحظ في الآونة الأخيرة دَنْدَنة الشيعة على وتر السياحة الدينية من أجل المزارات الدينية في مصر، باعتبارها عندهم مدخلاً أصيلاً لتشييع مصر السُّنّية. مستخدمين في ذلك كافة الطرائق التي تُعينهم على استعادة الإرث القديم الذي وضعت أركانه الدولة الفاطمية، تلك الدولة الثابت تاريخيًّا عداؤها الشديد لأهل السنة، وما فعلوه بأهل مصر وعلمائها يدل على خبث الطوية وسوء المذهب.

فعلى وجه الخصوص نجد أن مسجدي سيدنا الحسين رضي الله عنه ومسجد السيدة زينب رضي الله عنها يَحْظَيان بمكانة خاصة لدى أهل مصر؛ ظنًّا من

البعض أنهما رضي الله عنهما مدفونان في الأضرحة الموجودة بالمسجدين، ومن خلال العاطفة الحاضنة لتلك المكانة يحاول الشيعة النفاذ إلى قلوب وعقيدة زائري هذين الضريحين.

لكن التساؤلات التاريخية التي تفرض نفسها على العديد من العلماء والباحثين، كلما نما الطموح الشيعي وبرزت أنيابه، هي تساؤلات مصاحبة للروايات المتعددة حول أماكن دفن حفيدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟! وذهاب أكثر هذه الروايات لكذب وجود أثر لجثمانهما بمصر.

فإذا كان الأمر كذلك؛ فلمن هذه الأضرحة الموجودة بقاهرة المعز -كما يحلوا لهم تسميتها-؟! وإذا كانت خاوية على عروشها بناءً على الإثباتات العلمية المتصلة السند؛ فهل يتم التدليس على زائري هذين الضريحين؟! ولمصلحة من يتم هذا التدليس والإصرار عليه؟! وهل يمكن تغيير هذا الواقع إذا كانا حقًّا ضريحين وهميين، وهناك تدليس مؤكد على المعتقدين في هذا الدفن؟

تساؤلات لا يمكن الإجابة عنها إلا عن طريق العلماء الثقات المبرهنين بالحقائق التاريخية المبنية على الروايات الصحيحة سندًا ومتنًا، فضلاً عن التدخل الحازم لولي الأمر.

لكن من حيث المبدأ هل هناك مؤشرات على وهمية هذين الضريحين؟ هذا ما سنحاول تناوله من خلال السطور القادمة.

أولاً: ضريح سيدنا الحسين بن علي رضي الله عنهما

الثابت تاريخيًّا أن جسد سيدنا الحسين -رضي الله عنه- دُفن في العراق، لكن الاختلاف التاريخي هو في رأس الحسين ومكان دفنها؛ حيث تعددت الروايات حول مكان دفن الرأس ما بين العراق، ودمشق، والمدينة المنورة، ورواية مجهولة ترى أنها دفنت بعسقلان، ثم نقلها الفاطميون الشيعة إلى مصر بعد مقتل الحسين بخمسمائة عام.

وقد فنَّد العلماء الثقات تلك الروايات، ومعظم كُتب الثقات لا يوجد بها ذكر لوجود الرأس بمصر؛ يقول ابن كثير : "وادعت الطائفة المسماة بالفاطميين الذين ملكوا مصر قبل سنة أربعمائة إلى سنة ستين وخمسمائة أن رأس الحسين وصل إلى الديار المصرية، ودفنوه بها وبنوا عليه المشهد المشهور بمصر، الذي يُقال له تاج الحسين، بعد سنة خمسمائة، وقد نص غير واحد من أئمة أهل العلم على أنه لا أصلَ لذلك، وإنما أرادوا أن يروّجوا بذلك بطلان ما ادعوه من النسب الشريف، وهم في ذلك كَذَبَة خَوَنَة، وقد نصَّ على ذلك القاضي الباقلاني وغيرُ واحد من أئمة العلماء في دولتهم"[1].

وقد رجّح العلماء الثقات -بناءً على الروايات الصحيحة سندًا ومتنًا- وجود رأس سيدنا الحسين بالبقيع بالمدينة المنورة؛ حيث ذكر ابن سعد في طبقاته

(١) إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي: البداية والنهاية، الجزء الحادي عشر، دار عالم الكتب، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، ص ٥٨٢.

والرواية أيضًا ذكرها الذهبي في سِير أعلام النبلاء: "أن يزيد بعث بالرأس إلى عمرو بن سعد والي المدينة، فكفَّنه ودفنه بالبقيع إلى حيث قبر أمه فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم"[1][2].

وشيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله– له رسالة في هذا الأمر في الفتاوى، برهن فيها على زيف ادعاء وجود الرأس بعسقلان، فضلاً عن انتقالها إلى مصر، كما يرجح فيها أن الرأس قد بعث به يزيد إلى واليه على المدينة عمرو بن سعيد، وطلب منه أن يدفنه بجانب أمه فاطمة رضي الله عنها.

ويمكننا تلخيص قول ابن تيمية –رحمه الله– في مسألة موضع رأس الحسين رضي الله عنه بالصورة التالية.....

يقول ابن تيمية رحمه الله: "المشهد المنسوب إلى الحسين بن علي – رضي الله عنهما – الذي بالقاهرة كذب مختلَق بلا نزاع بين العلماء المعروفين عند أهل العلم الذين يرجع إليهم المسلمون في مثل ذلك؛ لعلمهم وصدقهم. ولا يعرف عن عالم مسمى معروف بعلمٍ وصدق أنه قال: (إن هذا المشهد صحيح)، وإنما يذكره بعض الناس قولاً عمن لا يُعرف على عادة مَن يحكي مقالات الرافضة وأمثالهم من أهل الكذب. فإنه معلوم باتفاق الناس أن هذا

(١) محمد بن سعد بن منيع الزهري: الطبقات الكبير (الطبقات الكبرى)، مكتبة الخانجي، القاهرة، الجزء السادس، ص ٤٥٠.

(٢) الإمام شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي: سِيَر أعلام النبلاء، دار الحديث، القاهرة، الجزء الرابع، ص٣٦٩.

المشهد الذي بمصر بُنِيَ عام بضع وأربعين وخمسمائة، وأنه نُقل من مشهد بعسقلان، وأن ذلك المشهد بعسقلان كان قد أُحدث بعد التسعين والأربعمائة. فأصل هذا المشهد القاهري؛ هو ذلك المشهد العسقلاني. وذلك العسقلاني مُحْدَث بعد مقتل الحسين رضي الله عنه بأكثر من أربعمائة وثلاثين سنة، وهذا القاهري مُحْدَث بعد مقتله بقريب من خمسمائة سنة، وهذا مما لم يتنازع فيه اثنان ممن تكلم في هذا الباب من أهل العلم، على اختلاف أصنافهم كأهل الحديث، ومصنّفي أخبار القاهرة، ومصنّفي التواريخ.

وإذا كان أصل هذا المشهد القاهري منقولاً عن ذلك المشهد العسقلاني باتفاق الناس، وبالنقل المتواتر، فمن المعلوم أن قول القائل: إن ذلك الذي بعسقلان هو مبني على رأس الحسين -رضي الله عنه- قول بلا حجة أصلاً. فإن هذا لم ينقله أحد من أهل العلم الذين من شأنهم نقل هذا، لا من أهل الحديث، ولا من علماء الأخبار والتواريخ، ولا من العلماء المصنّفين في النَّسَب؛ نسب قريش أو نسب بني هاشم ونحوه.

وذلك المشهد العسقلاني أُحدث في آخر المائة الخامسة، ولم يكن قديمًا، ولا كان هناك مكان قبله أو نحوه مضاف إلى الحسين ولا حجر منقوش ولا نحوه مما يقال: إنه علامة على ذلك. فتبين بذلك أن إضافة مثل هذا إلى الحسين قول بلا علم أصلاً.

ومن المعلوم أن مثل هذا القول غير منقول باتفاق المسلمين، بل نحن نعلم ونجزم بأنه ليس فيه رأس الحسين، ولا كان ذلك المشهد العسقلاني مشهدًا للحسين من وجوه متعددة؛ منها: أنه لو كان رأس الحسين هناك لم يتأخر كشفه وإظهاره إلى ما بعد مقتل الحسين بأكثر من أربعمائة سنة؟!، ودولة بني أمية انقرضت قبل ظهور ذلك بأكثر من ثلاثمائة وبضع وخمسين سنة. ولم يكن على عهد الصحابة والتابعين وتابعيهم من ذلك شيء في بلاد الإسلام، لا في الحجاز ولا اليمن، ولا الشام ولا العراق، ولا مصر ولا خراسان، ولا المغرب. ولم يكن قد أُحدث مشهد لا على قبر نبي ولا صاحب، ولا أحد من أهل البيت ولا صالح أصلاً؛ بل عامة هذه المشاهد محدَثة بعد ذلك.

الوجه الثاني: أن الذين جمعوا أخبار الحسين ومقتله، مثل أبي بكر بن أبي الدنيا وأبي القاسم البغوي وغيرهما - لم يذكر أحد منهم أن الرأس حُمل إلى عسقلان، ولا إلى القاهرة. وقد ذكر نحو ذلك أبو الخطاب بن دحية في كتابه الملقب بـ "العلم المشهور في فضائل الأيام والشهور"[1]؛ حيث ذكر أن المشهد الذي بالقاهرة كذبٌ مختلق، وأنه لا أصل له، وبسط القول في ذلك.

الوجه الثالث: أن الذي ذكره من يُعتمد عليه من العلماء والمؤرخين أن الرأس حُمل إلى المدينة، ودُفن عند أخيه الحسن.

---

(١) كتاب العلم المشهور في فضائل الأيام والشهور للحافظ أبي الخطاب عمر بن الحسن بن دحية الكلبي الأندلسي المتوفى سنة ٦٣٣هـ.

الوجه الرابع: أن دفنه بالبقيع هو الذي تشهد له عادةُ القوم.

الوجه الخامس: أي غرض كان لهم في دفنه بعسقلان، وكانت إذ ذاك ثغرًا يقيم به المرابطون؟! فإن كان قصدهم تعفية خبره، فمثل عسقلان تُظهره؛ لكثرة من ينتابها للرباط. وإن كان قصدهم بركة البقعة، فكيف يقصد هذا مَن يُقال: إنه عدوّ له مستحلّ لدمه ساعٍ في قتله؟!

الوجه السادس: أنه لم يُعرَف قط أن أحدًا، لا من أهل السنة، ولا من الشيعة، كان ينتاب ناحية عسقلان لأجل رأس الحسين، ولا يزورونه ولا يأتونه. فإذا كانت تلك البقاع لم يكن الناس ينتابونها ولا يقصدونها، وإنما كانوا ينتابون كربلاء؛ لأن البدن هناك: كان هذا دليلاً على أن الناس فيما مضى لم يكونوا يعرفون أن الرأس في شيء من هذه البقاع، ولكن الذي عرفوه واعتقدوه هو وجود البدن بكربلاء حتى كانوا ينتابونه في زمن أحمد وغيره. حتى إن في مسائله مسائل فيما يُفعَل عند قبره، ذكرها أبو بكر الخلال في جامعه الكبير في زيارة المشاهد.

ولم يذكر أحد من العلماء أنهم كانوا يرون موضع الرأس في شيء من هذه البقاع غير المدينة.

فعُلم أن ذلك لو كان حقًّا لكان المتقدمون به أعلم. ولو اعتقدوا ذلك لعملوا ما جرت عادتهم بعمله، ولأظهروا ذلك، وتكلموا به كما تكلموا في نظائره.

فلما لم يظهر عن المتقدمين - بقول ولا فعل - ما يدل على أن الرأس في هذه البقاع عُلم أن ذلك باطل. والله أعلم.

الوجه السابع: أن يُقال ما زال أهل العلم في كل وقت وزمان يذكرون في هذا المشهد القاهري المنسوب إلى الحسين: أنه كذب.

وما زال الناس في مصنّفاتهم ومخاطباتهم يعلمون أن هذا المشهد القاهري من المكذوبات المختَلَقات؛ ويذكرون ذلك في المصنّفات، حتى من سكن هذا البلد من العلماء بذلك.

إن الأمكنة المشهورة عند الناس بمصر والشام أنها مشهد الحسين، وأن فيها رأسه، كذبٌ واختلاق، وإفك وبهتان. والله أعلم"[1]. انتهى كلام شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله.

ويبقى أن يُوضَع الأمر برُمّته بين يدي الأزهر الشريف وكبار علماء الأمة؛ ليتفضلوا بتشكيل لجنة علمية من كبار العلماء المتخصصين في هذا الشأن؛ ليبينوا للناس، وللأمة، ولولي الأمر، حقيقة مشهد الحسين بالقاهرة، وموضع دفن رأس الحسين وفق أدق الروايات المتواترة والصحيحة، مع وضع الضوابط الشرعية للتعامل الجماهيري والرسمي مع هذا الأمر في ضوء النتائج التي تصل إليها اللجنة الشرعية العلمية.

---

(١) تقي الدين ابن تيمية: مجموع فتاوى ابن تيمية، مجمع الملك فهد، سنة النشر: ١٤١٦هـ/١٩٩٥م، الجزء السابع والعشرون، ص ٤٥٢ -٤٨٢.

ثانيًا: ضريح السيدة زينب بنت علي رضي الله عنهما

لم يقل بخروج السيدة زينب رضي الله عنها[1] من المدينة، ووصولها إلى مصر، إلا "عبد الوهاب الشعراني"[2] في خرافة مبنية على حلم، قصَّها بعد تسعة قرون من وفاة السيدة زينب رضي الله عنها في كتابه "المنن الكبرى"[3].

والثابت عند العلماء أن السيدة زينب رضي الله عنها كانت متزوجة في المدينة وماتت عند زوجها.

يقول ابن كثير في البداية والنهاية، وكذلك ذكر ابن سعد في طبقاته: "وأما فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ورضي الله عنها فتزوجها ابن عمها علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- في صفر سنة اثنتين، فولدت له الحسن والحسين، ويقال: ومحسنًا. وولدت له أم كلثوم وزينب، -رضوان الله عليهم- أجمعين، وقد تزوج عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، في أيام ولايته بأم كلثوم بنت علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- من فاطمة رضي الله عنها، وأكرمها إكراما زائدًا؛ أصدقها أربعين ألف درهم لأجل نسبها من رسول

(١) هي السيدة زينب بنت علي بن أبي طالب رضي الله عنهما، ت٦٢هـ.

(٢) عبد الوهاب بن أحمد بن علي الأنصاري، المعروف بعبد الوهاب الشعراني: توفي (٩٧٣هـ) صاحب كتاب "الطبقات الكبرى" المليء بالضلال والانحراف العقدي والخلقي، والذي أساء فيه إلى الإسلام إساءةً بالغةً.

(٣) عبد الوهاب الشعراني: لطائف المنن والأخلاق في وجوب التحدث بنعمة الله على الإطلاق المعروف بـ"المنن الكبرى"، المطبعة الميمنية، مصر سنه ١٩٠٣م - ١٣٢١هـ.

الله صلى الله عليه وسلم، فولدت له زيد بن عمر بن الخطاب، ولما قتل عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، تزوجها بعده ابن عمها عون بن جعفر، فمات عنها، فخلف عليها أخوه محمد، فمات عنها، فتزوجها أخوهما عبد الله بن جعفر، فماتت عنده، وقد كان عبد الله بن جعفر تزوج بأختها زينب بنت علي من فاطمة، وماتت عنده أيضًا"[1][2].

والطبيعي والمنطقي أن امرأة "ماتت" في "دار زوجها"، وهي على ذمته، وقبل وفاته بأكثر من ربع قرن، أن تُدْفَن في ذات الموطن الذي ماتت فيه، لا أن تُنقل رفاتها آلاف الأميال على الجمال، وفي رمضاء الصحراء، وبدون مبرر كي تُدفن في مصر. وعلى كلٍّ ففي دراسة تاريخية عن حقيقة ضريح السيدة زينب رضي الله عنها نشرت ملخصها جريدة الأهرام كشف الباحث التاريخي "فتحي حافظ الحديدي"[3] أنه:

---

(١) إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي: البداية والنهاية، دار عالم الكتب، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، الجزء الثامن ص ٢٤٤.

(٢) محمد بن سعد بن منيع الزهري: الطبقات الكبير (الطبقات الكبرى)، مكتبة الخانجي، القاهرة، الجزء العاشر، ص ٤٣٠.

(٣) فتحي حافظ الحديدي، باحث في التاريخ وعضو اتحاد الكتاب، وصاحب كتاب الأصول التاريخية لمؤسسات الدولة والمرافق العامة بمدينة القاهرة لمؤلفه الصادر بالقاهرة عن دار المعارف، عام ٢٠٠٧م.

حتى القرن العاشر الهجري، السادس عشر الميلادي لم يكن بمصر أي ضريح للسيدة زينب رضي الله عنها، وسجل الباحث التاريخي على ذلك أدلة كثيرة منها[1]:

١) أن السيدة زينب رضي الله عنها والمتوفاة في نحو سنة٦٢هـ/ ٦٨١م، لم يكن آنذاك مكان ضريحها الحالي أرضًا، بل كان جزءًا من نهر النيل. وهذا ثابت تاريخيًّا في المراجع المتخصصة، وبعد أن انتقل نهر النيل من هذا المكان ظل مكانه مليئًا بالبِرَك والمستنقَعات لمدة نحو ٣٠٠ سنة. فكان المكان الحالي لمسجد السيدة زينب في عصر الدولة الأموية جزءًا من بركة قارون، وهي التي أخذت في التقلص، وكانت بقيتها موجودة حتى نهاية القرن الـ ١٩ باسم بركة البغالة. كما أن بركة قارون كانت في موسم الفيضان تتصل ببركة الفيل؛ حيث كانت تسير فيهما المراكب في هذا الموسم. . ولم تُستعمل هذه المنطقة للسكن والمقابر إلا في عصور متأخرة نتيجة لتقوية جسور شاطئ النيل، فتوقف غمرها بمياه النيل في موسم الفيضان. ومن التقاليد الثابتة في مصر منذ العصر الفرعوني حتى العصر الحاضر أن

---

(١) فتحي حافظ الحديدي: الحقيقة عن ضريح السيدة زينب رضي الله عنها، جريدة الأهرام، القاهرة، العدد ٤٣٨٦٤، الأربعاء ٢١ من ذي الحجة ١٤٢٧ هـ، ١٠ يناير ٢٠٠٧م.

الناس يتجنبون دفن موتاهم في المناطق الرطبة القريبة من شاطئ النيل، فكانوا يبتعدون إلى حواف الصحاري الجافة.

٢) إن ثمة ضريحًا بمصر للسيدة زينب رضي الله عنها لم يُذْكَر مطلقًا في المصادر التاريخية، سواء في المصادر العامة (وبعضها موسوعي)، ولا في المصادر المتخصصة في موضوع الخطط والمزارات القاهرية، ولا في كتب الرحالة المسلمين، مثل ابن جبير ومحمد العبدري.

٣) في القرن الـ ١٩ لخَّص العلامة "علي باشا مبارك"(١) هذا الموضوع، عند حديثه عن مسجد السيدة زينب رضي الله عنها في الخطط التوفيقية في قوله: (ثم إني لم أرَ في كتب التواريخ أن السيدة زينب بنت علي رضي الله تعالى عنها جاءت إلى مصر في الحياة أو بعد المهات)(٢)، فهي لم تأتِ في حياتها ولم يُنقل رفاتها بعد مماتها إلى مصر.

---

(١) تأتي الخطط التوفيقية على رأس أعمال علي باشا مبارك وزير المعارف في عهد الخديوي إسماعيل، وقد خرجت في عشرين جزءًا يتناول مدن مصر وقراها من أقدم العصور إلى الوقت الذي اندثرت فيه أو ظلت قائمة حتى عصره، واصفًا ما بها من منشآت ومرافق عامة، مثل المساجد والزوايا والأضرحة، والأديرة والكنائس، وغير ذلك. المؤلف.

(٢) راجعت النسخة الأصلية من كتاب الخطط التوفيقية فوجدت عليّ باشا مبارك يقول ما نصه: (ثم إني لم أر في كتب التواريخ أن السيدة زينب بنت علي رضي الله عنها جاءت إلى مصر في الحياة أو بعد الممات، وقد ذكر الثقة القدوة أبو الحسين محمد بن جبير الأندلسي الغرناطي في رحلته التي عملها في أواخر القرن السادس من الهجرة النبوية ما حصله العيان بمصر المحروسة من مشاهد الشريفات العلويات=

٤) حدث في أواخر عصر دولة المماليك الشراكسة أن نشأت مقولة شعبية بأن السيدة زينب مدفونة بالقاهرة. وقد قام بنشر هذه المقولة طائفة الأدباتية والمداحين الذين يجوبون المقاهي والموالد للارتزاق، وهذه الطائفة كانت تقوم بتأليف المواويل التي تجذب الناس إليهم. ولكن اختلفت الأقاويل في تحديد مكانها، فكانت هناك مقولة بأن السيدة زينب مدفونة بقبر قرب قناطر السباع، ومقولة أخرى بأنها مدفونة بقبر في جبانة باب النصر. وقد أرجع هذه الأقاويل مؤرخ المزارات المسمى ابن الناسخ إلى الرؤيا؛ أي: الحلم.

٥) أما أول نص مكتوب يعلن عن نسبة هذا الضريح إلى السيدة زينب، فقد ورد في حكاية سجّلها عبد الوهاب الشعراني (المتوفى سنة٩٧٣ هـ/ ١٥٦٥ م) في بعض كتبه، مثل كتاب المنن الكبرى، أي بعد نحو تسعة قرون من وفاة السيدة زينب!!! فبحسب الشعراني أنه في سنة٩٣٥ هـ/١٥٢٨م رأى أحد الأشخاص -ويدعى "علي

=رضي الله عنهن.. ولم يذكر الغرناطي مشهد السيدة زينب بنت علي أخت الحسين رضي الله عنهم. وفي كتاب المزارات للسخاوي أن المنقول على السلف أنه لم يمت أحد من أولاد الإمام علي رضي الله عنه لصلبه بمصر. وإنما يذكر ذلك في كتب بعض الصوفية عن الشعراني عن علي الخواص". راجع: علي باشا مبارك: الخطط الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة، المطبعة الأميرية ببولاق مصر، سنة ١٣٠٥ هـ، الطبعة الأولى، الجزء الخامس، ص ٩ -١٠. المؤلف.

الخواص"[1]- في نومه بأن السيدة زينب مدفونة قرب قناطر السباع، فأخبر الناس بذلك، وأصبح يداوم على زيارة هذا القبر البسيط،

(١) على الخواص هذا أميّ لا يقرأ ولا يكتب، جمع مريده عبد الوهاب الشعراني ما كان يقوله في كتاب سماه "درر الغوّاص على فتاوى سيدي عليّ الخواص"، توفي الخواص هذا في القاهرة في آخر جمادى الآخرة سنة ٩٤٩هـ. وهذا ما ذكره الشعراني في مقدمة الكتاب: عبد الوهاب الشعراني : درر الغوّاص على فتاوى سيدي علي الخواص، المكتبة الأزهرية للتراث، ١٩٩٨م.

وقد راجعت الكتاب ووجدت الشعراني يقول عن معلمه الخواص في مقدمة كتابه ما نصه:" هذا الكتاب نبذة صالحة من فتاوى شيخنا وقدوتنا ولي الله تعالى الكامل الراسخ الأميّ المحمدي سيدي عليّ الخواص التي سألته عنها مدة صحبتي له مترجماً عن معنى بعضها؛ لكونه رضي الله عنه كان أميًا لا يقرأ ولا يكتب، فلسانه يشبه لسان السرياني تارة والعبري تارة. ثم لا يخفى أن الشيخ رضي الله عنه كان من كُمّل الأولياء. واعلم يا أخي أنه لا يمكنني استحضار جميع ما سمعته منه من العلوم والمعارف لكثرة نسياني وضعف جناني، فمن سمع من إخواننا شيئًا من أجوبة الشيخ فليكتبه في هذه الرسالة، لكن بلفظ الشيخ خاصة ولا يتصرف في عبارته، فإنه لا مرقى إلى فهم كلامه إلا من السلم الذي صعد منه الشيخ، وأنى لأمثالنا ذلك" انتهى كلام الشعراني في ص ٣ -٤.

فهل نترك كلام كبار علماء السنة الثقات، ونعتمد على حلم حلمه ذلك الخواص الأمي الذي لا يقرأ ولا يكتب، بل ويدّعي مريدوه أن لسانه يشبه السرياني تارة، والعبري تارة أخرى.

كما أن الناقل عنه ذلك الحلم وهو الشعراني مطعون عليه من كبار العلماء، ويقول عن نفسه: إنه كثير النسيان ضعيف الجنان، وينبني على كل ذلك واقع تاريخي وعملي فيه ما فيه من الضلالات والمفاسد العقدية، أي استخفاف هذا بعقول الأمة وتاريخها؟! المؤلف.

وتنظيفه، والعناية به. وهكذا بدأ هذا الضريح في الازدهار ببطء، بينما أخذ الضريح المنافس له، والموجود بجبانة باب النصر في الاندثار، بعد أن حسم "عليّ الخواص" المنافسة بينهما. بعد ذلك ابتدئ في تأليف مرويات حديثة لتتفق مع الوضع الجديد بغرض تدعيمه، وأرجعوا هذه المرويات إلى عصور قديمة. وقد قام بهذا الدور حسن قاسم في كتيب ألّفه بعنوان "السيدة زينب وأخبار الزينبات"[1]، وطبعه في ثلاث طبعات في سنوات١٩٢٩ و١٩٣٣

(١) اطلعت على هذا الكتيب الذي لا ينطبق عليه أي قاعدة من قواعد التحقيق ولا الإسناد، ولا حتى المتن، فهو يدعي كذبًا أن كل بنات سيدنا علي رضي الله عنه اسمهن زينب، فزينب الكبرى، وزينب الوسطى، وزينب الصغرى، ويدلس بأن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم كان يكني زينب الوسطى بأم كلثوم، ويدخل عليك التدليس ويخرج من الإشكال المتعلق بمشهدي مصر والشام المتعلقين والمسمين بالسيدة زينب، وذلك بالادعاء بأن زينب الكبرى هي المدفونة بمصر وزينب الوسطى هي المدفونة بالشام. ويضيف الكاتب الناسخ لكلام من قال أنه أمير المدينة المنورة أن السيدة زينب توفيت عشية يوم الأحد لخمسة عشر يومًا مضت من رجب سنة ٦٢ من الهجرة، وصلى عليها مسلمة بن مخلد ودُفنت بمخدعها بدار مسلمة المستجدة بالحمراء القصوى؛ حيث بساتين عبد الله بن عبد الرحمن بن عوف"، وهذا كله كذب وتدليس ومردود، فكل ما كتبه صاحب الكتيب مقطوع السند ولم يأت برواية واحدة لها سند في الأساس ولا حتى موثقة من أي كتاب. كما أن الواضح من الخطاب أنه موجه لفئة معينة من المتلقين الصوفيين مدعومًا ببعض الأسماء المحببة للمصريين مثل مسلمة بن مخلد رضي الله عنه والي مصر وهو من صغار الصحابة فقد مات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو=

و١٩٣٤ لاقت رواجًا آنذاك، ولا تزال أصداؤه موجودة حتى اليوم، ادعى فيه وجود مخطوطين ينتميان إلى القرون الهجرية الأولى، فيهما شرح لرحلة السيدة زينب إلى هذه المنطقة، بينما هما في حقيقة الأمر مختلَقان، ولا وجود لهما (في الماضي وفي الحاضر)، وهما: أخبار الزينبات، للعبيدلي!! ورحلة الكوهيني!!. أما بالنسبة للمخطوط المزعوم الأول، فقد ذكر حسن قاسم في كتيبه هذا أن أقوال العبيدلي في موضوعنا هذا نقلها بعد ذلك الحافظ ابن عساكر في موسوعته الضخمة المسماة تاريخ دمشق. وقد قمت بمراجعة الموسوعة بدقة، ولم أجد بها هذه الأقوال من قريب أو من بعيد. أما

=عنده عشر سنوات، وحتى ابن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه ذكره صاحب الكتيب باسمه غير المتداول فالاسم المشهور هو أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف الذي قال عنه الإمام الذهبي " أحد الأعلام بالمدينة. قيل: اسمه عبد الله، وقيل: إسماعيل، ولد سنة بضع وعشرين، كان ثقة، فقيهًا، كثير الحديث، قال ابن سعد توفي أبو سلمة بالمدينة سنة أربع وتسعين، في خلافة الوليد وهو ابن اثنتين وسبعين سنة. وقال الواقدي في وفاته وسنه ما لا يتابع عليه فقال: مات سنة أربع ومائة وهو ابن اثنتين وسبعين سنة. وقال الهيثم بن عدي في وفاته كالأول" انظر سير أعلام النبلاء للذهبي الجزء الرابع ص ٢٨٧ -٢٩٢.

وهكذا فإن هذا الكتيب مردود لمن كان لديه شطر من قواعد البحث العلمي والتحقيق، فما بالنا بكبار علماء الأمة، فهل نترك تاريخنا وواقعنا ومستقبلنا يبنَى ويرسخ على كتيبات وروايات مجهولة وموضوعة، ولا يلتفت إليها علميًّا كُتبت لأغراض شتى؟! المؤلف.

بالنسبة للمخطوط المزعوم الثاني، فقد ذكر حسن قاسم في كتيبه هذا أن المقريزي تحدث عن الكوهيني في موسوعة التراجم المسماة المقفي.

وقد قمت بمراجعتها بدقة[1]، ولم أجد بها أي ذكر للكوهيني. ويلاحظ هنا أن حسن قاسم قد اختار موسوعتين ضخمتين لتأكيد أقواله غير الصادقة، فالموسوعة الأولى تتكون من٦٥ مجلدًا، والموسوعة الثانية تتكون من ثمانية مجلدات!! علمًا بأنهما كانا في حياة حسن قاسم مخطوطات لم تُطبع.كما أن المخطوطين المزعومين للعبيدلي وللكوهيني لم يرد ذكرهما في مؤلفات قدامى المؤرخين على مدى القرون الماضية، فلو كانا موجودين لذكرهما العلامة الموسوعي تقي الدين المقريزي في كتابه (إمتاع الأسماع بما للرسول من الأبناء والأموال والحفدة والمتاع). كما أنه لم يذكر أحد من الباحثين المحدثين (رغم كثرتهم في مصر وخارجها لدرجة التنافس) أنه قرأ هذين المخطوطين المزعومين وتحقق منهما. علمًا بأن فهارس المكتبات العامة التي بها مخطوطات أصبحت معروفة ومتداولة ومتاحة تمامًا لجميع الباحثين دون حاجة إلى الترحال كما كان يحدث سابقًا. وقد قمت بمراجعة قوائم المخطوطات في

(١) المقصود هنا الباحث الأستاذ فتحي حافظ الحديدي.

سوريا وفي مصر بحثًا عنهما، فلم أجدهما. علمًا بأن كل مخطوطات الرحلات القديمة قد جرى تحقيقها وطبعها أكثر من مرة. وإني أرى أن ما نشره "حسن قاسم" هو تزوير تاريخي بغرض إضفاء توثيق تاريخي لهذا الموضوع بطريقة يصعب تعقبها والتحقق منها، بالإضافة إلى أنه لم يتبع عند التعامل مع هذين المخطوطين المزعومين ما يتبعه محققو المخطوطات من قواعد وأسس متعارف عليها.

٦) منطقة حي السيدة زينب الحالي، بالإضافة إلى كونها جزءًا من نهر النيل إبان وفاة السيدة زينب، فإنها كانت تتناثر حول شاطئها هناك الكنائس القبطية التي كانت تُعرف بكنائس الحمراء (مثل كنيسة الزهري الشهيرة)، بالإضافة إلى أن المعروف عن العرب المسلمين في العصور الأولى من الفتح الإسلامي أنهم التزموا السكنى في أحياء إسلامية خاصة بهم (الفسطاط ـ العسكر ـ القطائع ـ القاهرة الفاطمية). كما أنه من الثابت أن دار والي مصر آنذاك مسلمة بن مخلد الأنصاري كانت في مدينة الفسطاط عاصمة مصر آنذاك وليست في ضواحيها (قال مؤلفو المخطوط المزعوم والذين سموه

أخبار الزينبات أن السيدة زينب دُفنت في دار والي مصر المذكور).

انتهى كلام الباحث التاريخي[1].

وبالعموم وفي ظل تهافت الشيعة على مصر بذريعة الأضرحة، فإنني أؤكد على أن الأمر بحاجة -وخاصة في حالتي سيدنا الحسين والسيدة زينب رضي الله عنهما- إلى قيام لجنة من كبار علماء السنة ببحث حقيقة هذه الأضرحة، لاحترام عقولنا أولاً، ولنعذر أنفسنا أمام ربنا ثانية، ثم لترفع النتائج العلمية المقرونة بالحكم الشرعي الإجماعي لولي الأمر بما يمكنه من معالجة هذه الثغرة في بنيان الجدار المصري السُّنّي، والتي يدندن الشيعة عليها كثيرًا تحت ذريعة المزارات الدينية، ومزارات آل البيت في مصر. وعلى أساسها يتم كل فترة إثارة مسألة السياحة الدينية لزيارة أضرحة آل البيت في مصر. فإذا تبين وهمية تلك الأضرحة وزيفها، فهل سيكون هناك مبرر سياسي أو حتى اقتصادي لتطبيع العلاقات مع الكيان الفارسي على مستوى السياحة الدينية؟!

تلك السياحة التي نستطيع أن نطلق عليها اصطلاح "سياحة الأضرحة"، تلك السياحة التي يقدّسها الشيعة تقديسًا منقطع

(١) جزاه الله خيرًا على جهده البحثي، وأنصحه بنشر دراسته عن السيدة زينب رضي الله عنها كاملة موسعة وموثقة في كتاب شامل.

النظير، وتستثمرها إيران بحرفية تاريخية وسياسية واقتصادية بالغة، لدرجة جعلتهم ينشئون ضريحًا مقدسًا عندهم لقاتل فاروق الأمة أمير المؤمنين سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه؛ فرحًا وشماتة وتعبيرًا عن درجة الكراهية لأحد أهم عظماء البشرية رضي الله عنه.

وأحسب أن مسلمًا في مصر -حتى وإن كان من الصوفيين- لا يمكن التشكيك في حبّه لسيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فضلاً عن القبول بسبّه وتكريم قاتله المجوسي بإقامة ضريح تذكاري له يقصده السائح في بلاد فارس- ذلك السائح الذي يراد له أن يكون مصرياً-!! وإنا لله وإنا إليه راجعون.

الاحتفاء الشيعي بضريح أبي لؤلؤة المجوسي

يحتج البعض على حسن نوايا الشيعة بفتوى منسوبة لخامنئي المرشد الأعلى للثورة الفارسية بعدم التعرض لما أسماهم رموز أهل السنة. وهنا نجد أنفسنا أمام سؤال جوهريّ يفرض نفسه على الساحة ، وهو " إذا كانت فتوى خامنئي المرشد الأعلى للثورة الفارسية بتحريم التعرض لما أسماهم رموز أهل السنة صحيحة، فلماذا لا يُفَعِّل فتواه بهدم "النصب التذكاري" المعروف بالضريح "الرمزي" لـ" أبو لؤلؤة المجوسي" لعنة الله عليه، قاتل الخليفة الراشد فاروق الأمة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه؟!

هذا الملعون المجوسي الذي قُبِرَ بالمدينة المنورة بعد اغتياله لسيدنا عمر رضي الله عنه، يُطلق عليه الشيعة اسم (بابا شجاع الدين) فهو بذلك أبوهم الشجاع، وضريحه "الرمزي" يوجد في مدينة "كاشان" بإيران، وهي مدينة إيرانية تقع في محافظة أصفهان وسط إيران، يقدر عدد سكانها بحوالي ٢٧٢ ألف نسمة، وقد أقرت الحكومة الإيرانية ثلاثة مشاريع لترميم هذا المزار "الرمزي". يقول الشيعي أبو علي الأصفهاني في كتابه "فرحة الزهراء": "ونحن بعد هذه السنين الطوال نقول قولاً صادقًا: رحمك الله يا أبا لؤلؤ ة، فقد أدخلت البهجة على قلوب أولاد الزهراء المحزونة، وهكذا يُدَافَع عن الحريم المقدس لولاية أمير المؤمنين عليه السلام، والمأمول من شيعة أمير المؤمنين عليه السلام أن يزوروا صاحب المرقد المملوء بالصفاء في **كاشان**

رحمة الله عليه"[1]. ألا لعنة الله عليك يا أبا لؤلؤة يا مجوسي، يا صاحب الضريح الفارسي"الرمزي". وفي هذا الصدد أيضاً يقول العالم الشيعي "محسن العصفور": "أصل بناء القبة على قبر أبي لؤلؤة ليس حديثًا، وإنما أُعيد تشييدها في السنوات الأخيرة من قِبَل الحكومة الإيرانية، ويرجع تشييد القبة السابقة إلى فترة تاريخ الدولة الصفوية التي بالغت في إظهار الولاء لأهل البيت عليهم السلام، والمجاهرة بسبّ الصحابة المخالفين لهم الغاصبين لمقاماتهم القيادية في الأمة"[2]. وإذا كان خامنئي قد تحرك لصد الهجمة على كلام الملعون الشيعي "ياسر الحبيب"[3] عن الصدّيقة بنت الصديق رضي الله عنهما، فهذا "ياسر" ذاته يقول: "ولا أدل على جلالة قدر أبي لؤلؤة من مواظبة مراجعنا وعلمائنا على التشرف بزيارته في مرقده الطاهر بكاشان، وتراهم وسائر طلبة العلوم الدينية هناك في عيد فرحة الزهراء (صلوات الله عليها) في التاسع من ربيع الأول من كل عام، يقدّمون واجب الشكر لهذا البطل المغوار الشجاع الذي أدخل السرور على قلب رسول الله

---

(١) أبو علي الأصفهاني في كتابه "فرحة الزهراء": ص ١٢٥

(٢) من فتوى بعنوان استغراب من إقامة ضريح لقاتل الخليفة الثاني في مدينة كاشان الإيرانية على الموقع الإلكتروني للشيخ الشيعي محسن العصفور.

(٣) أحدث هذا الياسر أزمة شديدة منذ عدة سنوات بسبّه أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها، وقد خرجت مظاهرات في العديد من بلدان العالم للتنديد بهذا الخبيث الشيعي.

وآله الأطهار (صلوات الله عليهم أجمعين) بانتقامه من ألدّ أعدائهم وأكثرهم إجرامًا وطغيانًا. بل إنك لو زرت مرقد أبي لؤلؤة الشريف لرأيت بعضًا من علمائنا المجتهدين مدفونين إلى جواره، وذلك أنهم أوصوا بذلك قبل مماتهم؛ حتى تشملهم شفاعته عند الله تعالى، وعند الزهراء البتول أرواحنا فداها"[1].

وهنا نقول: إذا كان ياسر قد أقام الدنيا ولم يُقْعِدها بكلامه بحق أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها، فإن خامنئي حاول الإخماد بفتوى، وياسر كما وضحنا قد تكلم كلامًا عمليًّا عن كيفية احتفاء الشيعة وعلمائهم بقاتل الفاروق عمر رضي الله عنه، وهذا يتطلب تفعيل فتوى خامنئي عمليًّا أمام العالم الإسلامي، وذلك بالقيام رسميًّا بهدم "النصب التذكاري" المعروف بضريح أبي لؤلؤة المجوسي "الرمزي"، طبقًا لذات الفتوى. هذا التدليل العملي البسيط أضعه على طاولة بني جلدتنا الذين يدعون إلى التطبيع مع الكيان الفارسي، قافزين بذلك فوق أية اعتبارات عقدية. وحينها هل ستشمل السياحة الدينية المتبادَلة زيارة المصريين لضريح قاتل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- كأحد المعالم السياحية المميزة للكيان الفارسي؟!.

---

(١) من فتوى على الموقع الإلكتروني لياسر الحبيب بعنوان: "ما هي دوافع أبي لؤلؤة لقتل عمر؟ وما موقف الإمام عليّ عليه السلام"؟!. رضي الله عن سيدنا عمر وسيدنا علي.

المتعة والخمس.. رفقاء المد الشيعي

كثيرة هي مخالفات الشيعة لكتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وقد صُدم المجتمع المصري المحبّ لآل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من سبّ الشيعة للسيدة عائشة رضي الله عنها، وسبهم للصحابة -رضوان الله عليهم-، واتهامهم بالباطل، وانتقاصهم من قدرهم الرفيع، في ذات الوقت الذي يرفعون فيه أئمتهم بما فيهم الخميني ومرشدهم الحالي خامنئي إلى درجة العصمة والإلهام المباشر من الله!!.

والأئمة المعصومون عندهم بنص كتبهم أفضل من الصحابة -رضوان الله عليهم- بل ومن الأنبياء أولي العزم!!

وكانت الصدمة أكبر عندما علم المصريون بأن سبّ الصحابة وعصمة بعض البشر عند الشيعة إنما هو من أصول الاعتقاد عندهم، ومن اعتقد غير ذلك فهو عندهم قد كفر، إلا أن يكون ممارسًا للتقية التي هي من أكبر أصول الاعتقاد عندهم.

وفي ذات السياق نجد أن من أصول الاعتقاد عند الشيعة: زواج المتعة، وزكاة الخمس.

أولاً: زواج المتعة

"زواج المتعة" زواج مؤقت يتم تحديد مدة له (ساعة- يوم- أسبوع – شهر- سنة، أو بحسب ما يُكتب في العقد)، وذلك لقاء أجر معين، وقد أجمع فقهاء أهل السنة على تحريم زواج المتعة، ولم يجزه إلا الشيعة الإمامية، وحرمه علماء الشيعة على بنات العلماء الموصوفين عندهم بالسادة.

فهو إذن استمتاع بأجساد بنات عوام الشيعة دون الخواص. ويمكن للشيعي أن يتمتع بأي عدد شاء وبأي سنّ، فقد تمتع الخميني بطفلة عمرها خمس سنوات، وحدِّث ولا حرَج عن انتقال الأمراض جراءَ هذه العلاقات الآثمة. فضلاً عن اللقطاء الناتجين عن تلك العلاقات[1].

زواج المتعة يُعد أحد أهم أدوات المد الشيعي؛ حيث يتم توظيف الجسد في تحقيق الانتشار الشيعي، ليتضاعف عدد اللقطاء، وينتشر الانحلال، ويكثر الفساد، وتعم الأوبئة والأمراض بالبلاد، ويحلّ غضب الله على العباد.

فهل يرضى أحد من أهل السنة والجماعة أن تُخْدَع ابنته وتفقد عذريتها، وتصير جسدًا يتمتع به العشرات، وتحمل سفاحًا وتلد لُقطاء، وتمرض بالإيدز، والحجة فتاوى أئمة الشيعة الفارسيين الذين يملكون تلابيب لُعْبَة المتعة؟!. هل تخيلنا مصر وقد انتشر فيها هذا الفساد الأخلاقي؟!

---

(١) لعلنا نبسط القول في موضوع زواج المتعة في كتاب توثيقي موسع يصدر قريبًا بإذن الله.

إن غالبية العاملين في الحقل الدعوي في مصر يحاولون إصلاح الفساد الأخلاقي الذي أورثته الأنظمة العلمانية البائدة، فهل سنخرج من فساد انحلالي ليبرالي إلى فساد انحلالي يتم ترويجه في المجتمع المصري بغطاء ديني؟! أم نركز الجهود الدعوية والرسمية لإحكام إغلاق هذا الباب كلية على المتربصين بمصر؟!

ثانيًا: الخُمُس

زكاة الخُمُس عند الشيعة واجبة على كل مال يغنمه المسلم زائد عن مؤنته السنوية.

ومصارف زكاة الخُمُس عند الشيعة بحسب كتب الشيعة تقسم على ستة أسهم:

١- سهم لله سبحانه وتعالى، وهذا السهم يذهب للإمام القائم مقام الرسول صلى الله عليه وآله وسلم.

٢- سهم للرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، وهذا السهم يذهب للإمام القائم مقام الرسول صلى الله عليه وآله وسلم.

٣- سهم ذي القربى، وهذا السهم يذهب للإمام القائم مقام الرسول صلى الله عليه وآله وسلم.

٤- سهم لليتامى، وهذا السهم يذهب ليتامى آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

٥- سهم للمساكين، وهذا السهم يذهب لمساكين آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

٦- سهم لأبناء السبيل، وهذا السهم يذهب لأبناء سبيل آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

ولما كان الإمام غائبًا في السرداب الشيعي الذي دخله وهو طفل صغير، فقد اخترع الشيعة خرافة الإمام المعصوم الذي يحل محل الإمام الغائب، وبالتالي فإن نصف هذه الزكاة والمتمثلة في الأسهم الثلاثة الأولى يذهب مباشرة إلى هذا الإمام، والنصف الآخر يذهب إليه أيضًا لينفقه بنفسه على يتامى ومساكين وأبناء سبيل آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم؛ حيث لا توجد أي ضوابط رقابية على هذه الأموال وطرائق إنفاقها، واللافت أن غالب هذه الأموال بما فيها أموال شيعة الخليج الضخمة يذهب إلى مرجعيات إيران، ولا أدري كيف يكون هذا العدد الفارسي المهول المستلب لزكاة الخُمُس من نسل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟!

في الفترة الأخيرة كثر الحديث عن الفساد المالي الكبير لأئمة الشيعة من جراء هذا الخمس، وبدأت الأصوات تئن خاصة في الخليج من هذه الضريبة الجبرية التي لا تعود بأي نفع على فقراء الشيعة، ولكن يرتع فيها علماء الشيعة، ويعيشون من خلالها حياة الترف والبذخ.

يقول الكاتب الشيعي "جواد الحاج": " إن الشيعة في لبنان والعراق وإيران استولوا على مئات الملايين من الدولارات من أموال الأخماس والزكوات والتبرعات من الشيعة السعوديين، فالأموال تذهب إلى جيوب علماء الدين في داخل الوطن وخارجه! ليتنعم بها الإيرانيون والعراقيون واللبنانيون باسم التشيع والطائفة!

إن الجزء الوافر من فائض الثروة المحلية الإجمالية في القطيف والأحساء ذهب لجيوب الإيرانيين والعراقيين واللبنانيين بعنوان الخُمُس والحقوق الشرعية، ويستولي الوكلاء على الجزء الأكبر منها، فاشتروا بها الأملاك والعقارات والمزارع والبساتين، واليوم يعتبر رجال الدين في بلادنا من الشرائح المتوسطة الدخل والغنية، ولا يوجد بينهم فقير أو محتاج، إلا فيما ندر"[1] انتهى.

هذه هي لعبة المال التي يجيدها أئمة الشيعة، وبدونها تنهار مملكة الأئمة، وبانتشار المد الشيعي يزداد الأتباع، وتزداد معهم حصيلة زكاة الخمس، ويستقر معها عرش الترف المعيشي لأئمة الشيعة ذوي النسب الفارسي.

فهل يقبل المجتمع المصري أن يتم التدليس عليه بهذه الطريقة غير البريئة، ويتم استنزاف أمواله بذريعة المرجعية العليا؟! أم نسدّ الباب مجتمعيًّا، ويقوم الأزهر الشريف وعلماء السنة الثقات بتحذير المصريين من دفع أية أموال في غير المصارف الشرعية، أو لأي شخص شيعي يحاول النصب على المصريين تحت مسمى الخُمُس.

---

(١) جواد الحاج: ماذا قدم الشيعة الإيرانيون والعراقيون واللبنانيون لشعب القطيف والأحساء؟، شبكة آفاق الإخبارية، ١٦ سبتمبر ٢٠٠٨م.

وقفات مع زواج الشيعة العرب من المصريات

كثيرًا ما يفد رجال من جنسيات عربية متعددة للزواج من المصريات، ثم يعود إلى بلدته إن كانت البلدة آمنة، أو يبقى في مصر إن كانت دولته تشهد حروبًا أو توترات.

وقد قدرت الحكومة المصرية عدد زيجات المصريات من الجنسيات غير المصرية بأكثر من ٤٠ ألف زيجة، ولا حرج في ذلك طالما ارتضينا خُلق الزوج، وكان الزواج شرعيًّا، وحقوق النساء محفوظة.

لكن كم عدد الأسر المصرية التي تهتم بكون الخاطب سنيًّا أم شيعيًّا؟! وكم عدد الأسر التي تتحرى عن ذلك، وتطمئن له كما تطمئن على حقوق العروس المالية؟!

العريس يحمل جنسية دولته العربية، ومسجل في هويته أنه مسلم، ولربما صلى مع جماعة المسلمين فترة إقامته في مصر، لكن! وبعد أن يحصل على العروس المصرية السُّنّية، وينتقل إلى بلدته يعود إلى مذهبه الشيعي الذي لم يغادره إلا تقيةً.

قصص كثيرة عن مصريات مسلمات سُنّيات تزوجن من عرب شيعة، ففُعِلَ بهن ما لم يكن يتوقعنه، واستسلمن لحالهن بعد أن تخلى عنهن الأهل والأحباب.

لذلك فإن هناك العديد من المخاطر العقدية لهذا الزواج على المجتمع المصري وأفراده وهويته، منها:

١- يمثل هذا الزواج ثغرة شيعية لاختراق المجتمع المصري شيعيًّا؛ من خلال عقد ميثاق غليظ مع المرأة المصرية السُّنّية، لا ينفك إلا بإمرة الزوج الشيعي، وفي ذلك خطورة بفتح قنوات اتصال شيعية خفية، شديدة الخصوصية، ومعقّدة التغلغل والانتشار تبعًا لبلدة المرأة.

٢- هناك خطورة على المرأة المصرية السُّنية ذاتها بتحولها للمذهب الشيعي، خاصة وأنها لا تكون محصّنة التحصين الشريعي اللازم لفهم الفروق المذهبية، إضافة إلى تواجدها في محيط ومناخ عائلي شيعي ييسر عملية تشيع الزوجة المصرية السنية، لتأتي المرأة المصرية السنية بعد ذلك بضلالات قد تخسر معها آخرتها.

٣- تُفاجأ الفتاة المصرية بعد زواجها من الشيعي بممارسات جسدية مقززة هي عند الشيعي مسألة عقدية، وعند السنّي أمر محرم، لتظل الفتاة المصرية عذراء لأشهر بل لسنوات رغم استغلالها الجسدي.

٤- إذا قُدّر وكان هناك أبناء من هذه المرأة المصرية، فالغالب أنهم يكونون شيعة بحكم القبلية، وهؤلاء الأبناء الشيعة بمثابة مسمار في ظهر المجتمع المصري، فأحد أجنحتهم مصري، لكن ولاءهم

شيعي، ودخولهم وتواجدهم في مصر مبرَّر؛ فهم عند أخوالهم، لكن يبقى أنهم شيعة، ولذا يُتوقع منهم أي شيء لصالح الجانب الشيعي.

٥- على المدى البعيد، وإذا لم يكن هناك صدّ وغلق لهذه الثغرة الشيعية، فسيكون هناك تعكير شيعي في المياه السُّنّية المصرية النقية، سيتكلف إزالته وتطهير المياه مجهودات كبيرة.

من هنا ينبغي تدقيق الأسر المصرية كثيرًا في مسألة مذهب الزوج شيعيًّا كان أم سنيًّا، وذلك قبل إتمام أي زيجة مع أحد من الجنسيات العربية، سواء كان مقيمًا في مصر أو وافدًا للزواج، وأن تحذر كثيرًا من أن ينطلي عليها تقية العريس، وذلك حتى نحافظ على دين بناتنا، وعفة نسائنا، وهوية أبنائنا وتماسك وطننا.

التمويل الشيعي والطابور الخامس

يسير التمويل الشيعي على نفس درب التمويل الأجنبي، وصناعته لطابور خامس من الرجال والنساء، يجدهم الممول الأجنبي حيث يريد، ويحرّكهم متى رغب، لتتحقق من خلال مرتزقة التمويل الأجنبي أهداف الممول وطموحاته.

وهذا التمويل الشيعي يعد بمثابة عصب المد الشيعي والطموح الفارسي في المناطق السُّنّية، وبدونه تعجز المخططات الفارسية عن تحقيق أهدافها.

وقد نجح هذا المال الشيعي في جذب قطاع من المرتزقة يهوّنون تارة بشأن المد الشيعي، ويهاجمون تارة أخرى الصادّين لهذا المدّ، ويروّجون تارة ثالثة للضلالات الشيعية في صفوف أهل السنة.

والملاحظ أن التمويل الشيعي يركّز على شخصيات ومؤسسات متصلة بتوجيه الرأي العام، مع محاولة الاقتراب من المؤثرين في بعض الدوائر الدينية.

ومرتزقة المال الشيعي تجدهم في:

١- بعض الصحف، المجلات، والمواقع الإلكترونية.
٢- ضمن كُتّاب مقالات الرأي.
٣- أمام كاميرا التليفزيون وخلفها، ومع الكاميرا أو خلفها أشد خطورة من أمامها.

٤- الدكاكين البحثية الناشرة للكتب والأبحاث الممهدة للمد الشيعي.

٥- الجمعيات والمنظمات ذات المائدة الشيعية الواحدة، أو الآكلة على كافة الموائد، ومن بينها المائدة الشيعية.

٦- ضمن بعض المؤسسات والمكاتب القانونية والحقوقية والدينية أحيانًا.

وهؤلاء المرتزقة لهم سمات مشتركة يلمسها المتتبع لملفاتهم السوداء والتي منها:

١- معظمهم لا يشكل الدين في حياته وتاريخه أي محطة، بل منهم من لا يصلي، ومع ذلك تجده يتكلم في قضايا عقدية شائكة وكأنه من علماء القرن الثامن الهجري.

٢- غالبيتهم كانوا يحصلون على رواتب تكفيهم بالكاد، ويحاولون البحث عن إحدى "السبوبات" لتسندهم، لكن الآن لديهم شقق، منازل، شاليهات، سيارات، حسابات بنكية، وأموال موظَّفة، ممتلكات تقدر أحيانًا بالملايين، ومعظمها لم يظهر إلا بعد العطاء الشيعي.

٣- هناك سمة مشتركة لدى بعض هؤلاء المرتزقة أنك إذا فتحت جوازات سفرهم ستجد أن السنوات العشر الأخيرة ممتلئة بتأشيرات إلى حيث يوجد الممول الشيعي والفارسي.

٤- إذا تأملت سيرة العتاة منهم ستجد أن الجيرة الفارسية والشيعية في إحدى البلدان الخليجية شكّلت محطة مهمة في حياتهم.

٥- تجدهم يدافعون عن زواج المتعة دفاعًا مريبًا قد يوجّه الأذهان إلى كونهم ينعمون بالتمتع.

٦- جميعهم ينتمي لمدرسة رد الفعل، فهم دائمًا يطالبون أهل السنة بتكييف أوضاعهم وفق الأفعال الفارسية، فذمام المبادرة والتبرير عندهم دائمًا شيعي، وذمام رد الفعل والتأنيب دائمًا سني، مستغلين بذلك ذريعة الوحدة الإسلامية، وكأن الوحدة عندهم ينبغي أن تقوم فقط على الأعمدة الشيعية.

٧- إذا كتبوا لا يكتبون إلا بالنَّفَس الشيعي، وإذا تكلموا في التلفاز أحسست أن اللسان به لحن فارسي.

٨- إذا هاجموا أهل السنة، وتطاولوا على مقدساتهم ورموزهم، هاجموهم بالأدوات الشيعية، لا الأدوات العلمانية، أو حتى الإلحادية.

٩- تراهم دومًا يهوّنون من تحذيرات العلماء الثقات من خطر المد الشيعي والطموح الفارسي، ويحاولون تصويرها على أنها ذات جذور شخصية، أو مدفوعة بتوجهات فكرية ترعاها نُظم سنية.

١٠-يستخفون من التصريحات السياسية المحذّرة من الولاء للكيان الفارسي، ويتشدقون بالرموز السياسية الشيعية، حتى ولو هاجمت تلك الرموز النُّظُم السياسية السنية، ولا يجدون تبريرًا لعدم وجود أثر مادي ملموس للخطابات الكلامية الشيعية.

إن هذا الطابور الخامس من مرتزقة المال الشيعي من أبناء جلدتنا السنية يعدون آلية من آليات المد الشيعي في المناطق السنية، وهم بذلك يشكّلون خطورة على عقيدة أهل السنة وأمنهم القومي، وبالتالي ينبغي صدّهم وتحجيمهم وإحكام السيطرة عليهم، وقطع البنزين الفارسي عنهم، وذلك قبل أن ينفلت زمامهم، وتتسع رقعتهم، ويمتد نفوذهم، ومن ثَم يزداد الصفو السني تعكيرًا.

الفضائيات الشيعية في البيوت السُّنّية

بينما كنت أقلب قنوات التليفزيون على القمر الصناعي المصري، فإذا بي أتوقف أمام معمم شيعي أثار أزمة عقدية شهيرة في الكويت بإساءاته الموجهة لصحابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولأمهات المؤمنين رضي الله عنهم جميعًا.

وإذا بالرجل يتكلم على مدار ساعة بكلام شديد السوء نحو عقيدة أهل السنة والجماعة، مكثرًا من الطعن غير المباشر في أهل السنة باستخدام احترافي لشبهات يصطنعها هو، ويعجز عن ردها المشاهد السني غير المحصَّن بالأدلة الشرعية.

فكّرت مليًّا في هذا الأمر، ثم قمت بالبحث الدقيق فيه فوجدت أنني أمام تبشير شيعي ممنهج يقتحم بيوت أهل السنة والجماعة؛ من خلال الأقمار الصناعية التي تشرف عليها حكومات أهل السنة. وهالني الرقم الذي قمت بإحصائه عن تلك القنوات فالقمر الصناعي المصري " نايل سات" عليه ٣٤ قناة شيعية موزعة ما بين قنوات للأطفال، قنوات إخبارية وحوارية، قنوات اقتصادية وتعليمية، قنوات فنية وتراثية، وأخيرًا القنوات الدينية التي تمثل الأكثرية في القائمة.

أما بالنسبة للقمر الصناعي "عرب سات" فعليه حوالي ١٣ قناة شيعية وغالبهم موجود على النايل سات. وجميع تلك القنوات تُصاغ مادتها

الإعلامية وفق العقيدة الشيعية، وموجّهة لخلخلة عقيدة أهل السنة والجماعة، بل والسعي لتشييع أكبر قدر ممكن منهم.

وفي ظل المطامع الفارسية للدولة الإيرانية في المنطقة العربية وبخاصة مصر، فإن وجود مثل هذه القنوات على قمر صناعي مصري يشكّل خطورة غير عادية على الأمن القومي المصري. كما أنها ستعمل على تكوين قطاع عريض من المصريين المفتونين بالرموز الشيعية، بل والمتشيعين أحيانًا، وحينها سيكون ولاؤهم لإيران وليس لمصر بحكم المرجعية العقدية.

كما أن خطر التشيع والولاء لإيران وقتها قد يطول بيوت المسئولين أنفسهم، تلك البيوت المستقبلة لهذه القنوات عبر التلفاز، لتختل دوائر المسئولية والقيادة المصرية مستقبلاً.

ولذا فإن مخاطر القنوات الشيعية لا تقف عند حدودها العقدية، لكنها تمتد لتلامس الأوضاع السياسية للدول السنية وقادتها؛ مما يشكل خطورة مباشرة على الأمن القومي، واستقرار البلاد السنية. ومن ثَم فإن استمرارها في بثّ سمومها وتحريضها بحرية، وتمكن وصولها لكل بيت في المنطقة العربية السنية قد يصنع رأيًا عامًّا مشكلاً وفق الرؤية الفارسية، وقابل للتحرك وإحداث القلاقل داخل المجتمع السني في لحظة ما.

وبالعموم فإنه بتحليل محتوى القنوات الشيعية الموجودة على الأقمار السنية وجدنا أن أبرز وأهم ما تدندن عليه هذه القنوات هو:

١- إمطار المشاهد بسيول من الأحاديث والأقوال المنكرة والموضوعة المنسوبة زورًا لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ومع ضعف الحصيلة الحديثية والدراية بعلم الحديث سندًا ومتنًا عند عموم المتلقين، فإن ذلك يؤدي إلى انتشار الآثار المكذوبة بين الناس، وتداولها على أنها أحاديث نبوية. والخطورة هنا تكمن في التكليفات العقدية المصاحبة لتلك الأكاذيب، والتي تصبّ جميعها في مصلحة المذهب الشيعي.

٢- تتجنب معظم القنوات الشيعية السبّ المباشر في الصحابة وزوجات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ورضي الله عن أصحابه وزوجاته، لكنها تطرح مغالطات وأكاذيب وافتراءات تاريخية تصل بالمشاهد غير الواعي إلى أن يطعن هو فيهم.

٣- محاصرة المشاهد بجرعات مكثفة من اللطميات، ومجالس العزاء، والممارسات الشيعية الموسومة بالبؤس والغم. والمصحوبة بالمجسمات الصوتية والبصرية المبكية، فضلاً عن الآذان الشيعي، والطواف بالأضرحة، وتقبيل عتباتها، والاستغاثة بها. وجميعها

أجواء تصنع نوعًا من الألفة مع الضلالات الشيعية لدى غير المحصنين، وقد تحدث لديهم التباسات عقدية أثناء أدائهم لعباداتهم وفقًا لمذهبهم السنّي.

٤- استخدام الفضائيات الشيعية لأنظمة الصوت والصورة بطريقة احترافية، بدءًا من عرض الحكايات التي تتعلق بقصة مقتل الحسين رضي الله عنه، وانتهاءً بالأدعية والأغاني والأناشيد التي تعرض لثقافة وتوجّه الإعلام الشيعي. وعادة ما يكون الصوت عراقيًّا باكيًا مؤثرًا يدفع الآلاف من حاضريه ومستمعيه إلى البكاء الشديد؛ لاعتماده على تغيير نبرة الصوت، والأداء التمثيلي بالغ الأثر في نطق كل مقطع حسب حساسيته. وهذا نوع جديد من الفن التصويري المطروح على المُشاهد السُّني المفتون معظمه بأنواع الموسيقى العالمية والفيديو كليب، مما يُخشى معه الافتتان بهذا النوع من الفن الشيعي، وما يعقب ذلك من اختلالات عقدية.

٥- البثّ الحي والمسجل للاحتفالات والممارسات الشيعية الجماهيرية ذات الحضور الشيعي المكثّف، وذلك من خلال تركيز الكاميرا على الجموع الغفيرة التي تتوافد على الأضرحة أو المقامات؛ للتمسح والاستغاثة بها في المناسبات الدينية، الأمر الذي يترك رسالة للآخرين بأن عدد الشيعة كبير للغاية، ويطرح لديهم سؤالاً

-شبهة- مفاده هل من المعقول أن يكون هؤلاء الناس الذين يستغيثون بالأضرحة على خطأ؟! ومن ثَم فقد يندفع غير المحصَّن والذي لا يدري أن هذا نوع من الشرك للبحث عن أدبيات هذا المذهب الفاسد.

٦- التوظيف الفني والدرامي من قِبَل الفضائيات الشيعية لكافة الأحداث والمناسبات والرؤى الشيعية، وهذا المدخل الفني يُعتبر من أخطر المداخل على عقيدة أهل السنة، خاصة في هذا العصر الذي فُتِنَ أهله في الأساس بالسينما والدراما، إضافة إلى أن الدراما والسينما الشيعية ليست دينية بحتة، بل هي اجتماعية وتاريخية ذات صياغة وتشكيل عقدي شيعي، حتى ولو لم يكن عنوان العمل عقديًّا. وقد يكون ما أحدثه المسلسل الإيراني يوسف الصديق من افتتان لدى قطاع عريض من المسلمين مدخلاً لصناعة **"ثقة"** بين المسلم السني والسينما والدراما الشيعية؛ **"ثقة"** تسمح بقبول كافة الأطروحات المبثوثة ضمن تلك الأعمال الفنية.

٧- لا تستحي القنوات الشيعية أن تقدم مسلسلات تاريخية تجسّد فيها صور الأنبياء والصحابة برجال عاديين، وتعمل على تشويه التاريخ وتقديمه وفق الرؤية الشيعية، والاعتماد التام على الإسرائيليات في سرد التاريخ وقصص الأنبياء، فضلاً عن كونها

مصحوبة بالطعن في الصحابة، وتشويه صورة خلفاء المسلمين، ولا تخلو المسلسلات حتى ولو كانت تتناول حقبة تاريخية قبل الإسلام من وضع البهارات الشيعية عليها، مثل تقديس القبور، مثلما قدمت سيدنا يعقوب عليه السلام في أحد المسلسلات الإيرانية المدبلجة وهو يزور قبر زوجته بانتظام، ويحزن ويبكي عندها **"غيبة"** ابنه يوسف عليه السلام.

٨- تقدم القنوات الشيعية جرعة مكثفة من البرامج الموجهة للأطفال، سواء كانت في قنوات مخصصة للأطفال، أو متفرقة في القنوات، وجميعها مُصاغَة وفق رؤية عقدية شيعية تنجرف بالأطفال غير المراقبين من الآباء إلى الهاوية.

٩- تقوم القنوات الشيعية بتقديم أفلام كارتونية للأطفال عن قصص الأنبياء تجسد فيها الأنبياء عليهم السلام والصحابة -رضوان الله عليهم- بشخصيات كرتونية، وبطريقة هزلية مشوّهة تُسقط معها مهابة الشخصية في نفس الطفل السني. كما أن كافة محتويات تلك القنوات التبشيرية تسحب الطفل بهدوء عبر أناشيدها وأفلامها وحتى شريط رسائلها إلى كافة معطيات الضلالات الشيعية.

١٠-تعمد إحدى القنوات الإيرانية على اتباع أسلوب تبشيري لئيم عبر جرعة مكثفة من البرامج المتنوعة والمسلسلات والأفلام المدبلجة،

وجميعها تتبع سياسة الموج الهادئ الذي يسحب السباح غير الماهر إلى مناطق غرق مؤكدة، ومع الأسف فهناك عدد غير قليل من أهل السنة يتفاعلون بالاتصال مع هذه القناة التي تحرص على استضافة من يسمون عندنا بدعاة التقريب، والذين يزيّنون مشاركتهم بسيل من الإعجاب بالتجربة الخمينية. وكل ذلك تحت ذريعة "الوحدة الإسلامية" التي يتخذها الشيعة تكأة وتقية للنفاذ لضعاف القلوب. تلك الذريعة التي كشف تلاعبَ الشيعة بها كبارُ علماء أهل السنة الواعين للمشروع الفارسي في المنطقة.

١١-تقديم جرعة من البرامج الممجِّدة للثورة الخمينية والممهدة لما أسموه بالدولة الإسلامية العالمية، والتي سيقيمها طفلهم المفقود في السرداب منذ ١٢٠٠ سنة، وأن هذا الطفل المفقود لن يقبل في دولته إلا بمن ينتمي إلى الشيعة. ومن ثَم فالقنوات تكثّف جرعات موالاة الخميني ومهديهم المنتظر، مع تقديم الإغراءات في حال تبعيتهما، ومع ضعف الوعي لدى البعض في فهم زيف مهديهم، وحقيقة الخميني المعصوم عندهم، قد ينبهر البعض ويحدث لديه التباس عقدي، فضلاً عن التهيئة النفسية لطموحات المشروع الفارسي الاستعماري، وما قد يستلزمه من خروج على حُكّام أهل السنة والجماعة.

١٢-التركيز على الأضرحة والمقامات، وكل العمارة الدينية المرتبطة بالمذهب، وعادة ما تتم مساواة مكة المكرمة بالرسوم التي تعرض لقم أو الكوفة، بحيث تكون الإشارة إلى تساوي القدسية، والتخلص من مرجعية الجزيرة العربية مقابل مرجعية أخرى.

١٣-تحاول الفضائيات الشيعية أن تظهر للمشاهد السني أن إيران هي التي تلعب دورًا قياديًّا في المنطقة، وأنها هي المهيمنة على السياسة، وأنها تعكس الوجه والمستقبل المشرق للمنطقة. كما تقوم بالتدليس على المشاهد بأن أهل السنة في إيران لا يعانون من أية مضايقات، رغم ما يحدث في الأهواز من أهوال. مع إيراد أخبار ومقولات لشخصيات متحولين للمذهب الشيعي أو متعاطفين معه على أن ذلك هو "الاستبصار"، والوجهة الصحيحة بنظرهم للاعتقاد، مع التركيز على تمجيد هؤلاء لإيران والخميني المقبور.

١٤-اعتادت الفضائيات الشيعية بثّ أخبار كاذبة عن مصر، والهجوم على مصر فيما يتعلق بصدّ الجانب المصري للمد الشيعي، وهناك قضايا مرفوعة أمام القضاء المصري موثق بها السخرية والتحريض والتهجم على الرموز المصرية ورجال القضاء المصري". تقول إحدى القنوات الشيعية: " لا بد من لجم بعض الأفواه التي تقذف الشيعة بقبائح مفاسدها وتنسبها زورًا وبهتانا للشيعة،

الرعب المصري من الشيعة بات واضحًا، وهذا شيء طبيعي لأن الباطل فقط يرتعد من الشيعة، شئتم أم أبيتم الفقه الشيعي يسير نحو الهدف بخطى مسددة من قبل الله عز وجل، والقادم حاكم"[1].

١٥-اعتادت الفضائيات الشيعية عبر برامجها ونشراتها الإخبارية على تكثيف الحملات الإعلامية المعادية لمصر والمملكة العربية السعودية والبحرين، ومهاجمة المؤسسات الإسلامية السنية المتناولة للملف الشيعي، وكذلك تشويه صورة هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالسعودية، وتخصيص حلقات كاملة للهجوم عليها. وقد لعبت تلك القنوات دورًا تحريضيًّا ملموسًا في اضطرابات السعودية والبحرين المتعلقة بالشيعة، كما لعبت دورًا تحريضيًّا أثناء حرب الحوثيين باليمن؛ حيث دعمتهم إعلاميًّا بطريقة بارزة. هذا فضلاً عن الدور التحريضي الخسيس على الجيش الحر بسوريا، وتشويه صورة المقاومة هناك، مع دعم نظام الأسد الوحشي بكل ما أُوتيت تلك الفضائيات الشيعية من قوة.

(١) سامي جواد كاظم: قناة الفيحاء، ٢٢ ابريل ٢٠٠٩.

١٦-تلعب الفضائيات الشيعية أدوارًا كبيرة في دعم قوائم التحالفات الشيعية في الانتخابات البرلمانية بالدول العربية التي بها أقليات شيعية.

١٧-هناك تعاون مقلق أمنيًّا واستراتيجيًّا بين أمريكا والجانب الشيعي في النطاق الإعلامي، فإحدى باقات القنوات العراقية على سبيل المثال، والتي أسندت كافة مهامها لشيعة العراق، تأسست بموجب الأمر رقم ٦٦ الذي أصدره حاكم الاحتلال الأمريكي "بول بريمر" في ٢٠٠٤م، وقد أنشئت تلك الباقة الإعلامية بعقد بين وزارة الدفاع الأمريكية، وشركة أمريكية خاصة اسمها المختصر "سايك"، وهي شركة متخصصة في خدمات المراقبة لوكالات التجسس.

١٨-تسعى الفضائيات الشيعية، سواء عبر برامج الأطفال فيها، أو القنوات المتخصصة في الأطفال -مثل قناة طه للأطفال، ومن قبلها قناة هادي تي في للأطفال- إلى توجيه خطابها التبشيري الشيعي نحو أطفال أهل السنة والجماعة باللغة العربية، بما يشكّل خطورة عقدية وسياسية فعلية على مستقبل هؤلاء الأطفال، ومجتمعاتهم.

١٩-يلاحظ على أسماء القنوات الشيعية أن غالبها ذات دلالات عقدية، مثل الثقلين- الغدير- المهدي- الكوثر- أهل البيت، وهكذا، ومن ثَم فهي تحافظ على هويتها في الشكل والمضمون، وهذا يعطيها نوعًا من الثقة لدى المشاهد السني المحبّ في الأساس لآل البيت.

٢٠-تتيح هذه القنوات فتح مكاتب لها في البلدان السنية، ومن ثَم تكون بمثابة حلقة وصل بين شيعة الخارج وشيعة الداخل. وكذلك تكون بمثابة بوابة قانونية لتحويل الأموال الشيعية إلى الأوطان السنية بحجة مصروفات المكتب، وتلك الأموال لا تتوافر معها ضمانات عدم إنفاقها في أنشطة استقطابية.

٢١-اعتماد الشيعة على استراتيجية الإمطار الكثيف بعدد القنوات؛ بحيث لو تم غلق إحدى القنوات تحل أخرى محلها. ومن ناحية أخرى يكون هناك حضور كثيف في الفضاء الإعلامي ليحدث بذلك نوع من الألفة الإعلامية بين المشاهد وبين الأطروحات الشيعية. لذا لزم وضع هذه النقطة في الحسبان، وانتباه مسئولي الأقمار السنية لمحتويات القنوات التي تطلب موافقة البث. بدورنا سنحاول من خلال السطور القادمة ضرب مجموعة من الأمثلة على المحتويات الضالة بالفضائيات الشيعية.

الدراما الشيعية جسر للمد الشيعي

المحلل لمحتوى الدراما الشيعية، وبخاصة الإيرانية منها، يلمس خطورة الزحف الشيعي التبشيري الممنهج، والآتي عن طريق تلك الوسيلة المثيرة لفضول عامة الناس المفتونين في الأساس بالدراما، سواء كانت أفلامًا أو مسلسلات شرقية أو غربية، بغض النظر عن المحتويات الانحلالية والعلمانية لتلك الدراما.

من هذا المنطلق فُتِنَ عددٌ من المسلمين بالمسلسل الإيراني المدبلج "النبي يوسف عليه السلام"، والذي تمت صياغته وفق رؤية عقدية شيعية اثنا عشرية، فضلاً عن اعتماد معظمه على الإسرائيليات، وتجسيده لسيدنا يوسف عليه السلام بصورة ممثل إيراني، في خطوة تلت تجسيد مسلسلات الاثنا عشرية لمجموعة من الأنبياء، وقد تكون تقدمة لمسلسل شيعي يجسد شخصية سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

وبالعموم فإنني أحسب أن بروز هذا المسلسل في المجتمع السني بصفة عامة، والمصري بصفة خاصة، راجع لجاذبية ومكانة الشخصية التي يحكي سيرتها-سيدنا يوسف عليه السلام-، وليس للدراما الشيعية بعينها.

ولكن على أية حال، فإن ما أخشاه أن يكون هذا المسلسل على علاته العقدية بمثابة "قنطرة ثقة"، تعبر من خلالها باقي مضامين الدراما الشيعية العقدية،

والتي تصبوا لخلخلة عقيدة بعض أهل السنة المغيبين، وبثّ الشبهات المهلكة في صفوفهم.

والحنكة الشيعية التبشيرية في صناعة " قنطرة الثقة" التي أشرنا إليها لا تقف عند حدود جاذبية المادة الدرامية، بل تمتد إلى الحرص على وجود غطاء لرأس الممثلة الشيعية ذات اللباس الفضفاض نسبيًّا. مع البعد عن المادة الانحلالية، وإن كانت تحوم حولها أحيانًا كثيرة، وعلى الرغم من شكلية تلك الأمور إلا أنها مفتقَدَة عند مشاهد الدراما المصري، ومن ثَم فقد ينبهر البعض بها، فتتسلل إليهم السموم الشيعية أثناء لحظات الإعجاب والانبهار.

وأبرز تلك السموم الشيعية التي يمكن أن يرصدها المدقق السني ذو المرجعية العقدية والدراية العلمية عند تحليله للدراما الشيعية:

١- تشويه صورة الصحابة الكرام -رضوان الله عليهم-، وخاصة من ولي منهم أمرًا من أمور المسلمين، بطريقة تجعل المشاهد غير المحصَّن لا ينتقد ويطعن ويسب الصحابي فقط، بل يطعن في خليفة المسلمين الذي أسند مهام الولاية للصحابي الجليل، وفي الغالب يكون الخليفة أبو بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم جميعًا.

٢- التركيز على نقاط اجتهاد الصحابة -رضوان الله عليهم- التي جانَبهم فيها الصواب، وتجسيمها، وتضخيم الأمور التي ترتبت عليها بطريقة تُشْعِر المشاهد أن هناك فتنة عظيمة حدثت جراء هذا الاجتهاد، وتمتد آثارها لواقعنا المعاصر.

٣- تسفيه منجزات الصحابة -رضوان الله عليهم- والتابعين في فتوحاتهم الإسلامية، وإظهارهم كمتمتعين بالغنائم، وغارقين في الملذات، بما يعطي الإيحاءات بأن الفتوحات كانت من أجل الغنائم، وليست من أجل نشر الدين الإسلامي.

٤- تشويه وتزييف التاريخ بالعموم؛ طعنًا في أهل السنة ولصالح المسألة الشيعية.

وإذا كانت الدراما الشيعية تسعى إلى هدم وتشويه كل ما هو سني بطريقة كلها مكر وخداع، فإنها على الطرف الآخر تقوم بالبناء الشيعي؛ من خلال تقديم وتلميع النموذج الشيعي، والفارسي منه بصفة خاصة، على أنه حامي حمى الإسلام، وحامل لوائه العقدي، فالدراما الاجتماعية جميعها مصبوغة بصبغة عقدية توضح أهمية المرجعية الشيعية في حل الأزمات الحياتية، والدراما السياسية إما أن تدخل للمشاهد بصورة غير مباشرة من خلال القضية الفلسطينية التي تستثمرها بحِرَفية عالية، والاحتلال الأمريكي للعراق وبخاصة تشويه صورة المقاومة السنية للمحتل الأمريكي تحت

ذريعة الحرب على الإرهاب، أو بصورة مباشرة في طرح الرؤى الإيرانية للأحداث.

وعلى كلٍّ فإن ولاية الفقيه ورؤية الخميني هي الموجّه الأول والمرجعية المعتمدة في توجيه الدراما الشيعية السياسية الساعية لتشكيل رأي عام سني يتبنى الرؤية الإيرانية للأحداث، ويتحرك بهوى مرشدها الأعلى.

أما الدراما الدينية فتصور أن الخلاص في رداء المذهب الشيعي ومهديهم المنتظر ذلك الطفل ذو الخمس سنوات والمختفي في السرداب منذ ١٢٠٠ سنة. وذلك من خلال تجسيد سير الشخصيات الدينية المعتمدة لدى مرجعيات وعلماء الاثنا عشرية، وتبشير تلك الشخصيات بهذا المهدي. ومن بين الشخصيات الدينية التي يتم تلميع صورتها وتضخيمها بطريقة عجيبة في الدراما الشيعية شخصية الخميني.

وبالنسبة للدراما التاريخية فحدِّث ولا حرج خاصة فيما يتعلق بمقتل سيدنا الحسين رضي الله عنه، والدندنة على ضرورة الثأر من حفدة قاتليه.

وننتهي بالدراما العلمية، والتي يتم فيها السرقة الشيعية لعلماء المسلمين الذين كان لهم شأن في علوم الطب والطبيعة، وطرحهم للعوام كذبًا كشخصيات شيعية اثنا عشرية، على الرغم من أن هؤلاء العلماء المفترى عليهم ينتمون لأهل السنة، وهذا بدوره يُحدِث بلبلة للعوام المنبهرين في الأساس بمنجزات هؤلاء العلماء الكبار.

إن هذه الدراما الشيعية التبشيرية ما كانت تصل للمشاهد السني لولا الفضائيات الشيعية التي يتم بثها على الأقمار الصناعية السنية، تلك الأقمار التي تسبح في الفضاء بأموال أهل السنة، ولن تسد الثغرة الشيعية تلك إلا بوقف بثّ تلك القنوات من على أقمارنا، ولتذهب إيران فتضع قنواتها على أقمارها.

ولقد تحدثت من قبل، ومن خلال كتاب مستقل، فضلاً عن عشرات المقالات والبحوث عن خطورة معركة الشيعة الإعلامية، وآلية الدراما الشيعية، ودورها في مساندة المد الشيعي في جدار أهل السنة والجماعة، وبينت بالدلائل والبراهين الموثقة وبعد تحليل محتوى القنوات والدراما الشيعية كيف حوَّل الشيعة أدبياتهم المكتوبة إلى أعمال فنية جذَّابة تتسلل إلى المواطن العادي غير المحصَّن بالأدلة الشرعية، فتتلاعب بعقيدته، وتوقعه دون أن يدري في مخالفات عقدية مهلكة.

فلمصلحة مَن تصر إدارتي النايل سات والعرب سات على ترك أكثر من ٣٤ قناة شيعية تسيء لأهل السنة صباح مساء، وتعرض الدراما الشيعية التي تزيف الإسلام وتسيء إلى رموز الإسلام والرسل والأنبياء والملائكة؟!

وما المصلحة لدى إداراتي القمرين الصناعيين كي تجعلا هيئة علمية كبرى لها مهابتها وتقديرها مثل "مجمع البحوث الإسلامية" تفكر في الدخول في نزاع قضائي مع قناة فنية لمخالفتها فتوى صريحة للمجمع تمنعها من بثّ مسلسل

يسيء للأنبياء والرسل والملائكة، في حين أنه بجرة قلم يغلق وزير الإعلام القناة التي لا تروق له؟!

إنني أؤكد على أنه إذا كان الشيعة على لسان أحد علمائهم قد توجهوا في وقت من الأوقات بالإساءة لأم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها، فإن كتبهم ممتلئة بآلاف الأوراق المسيئة لكافة رموز الأمة الإسلامية من أهل السنة والجماعة، ومروّجة لكافة أباطيلهم، وعلى رأسها **"كبيرة"** ما يسمونه زواج المتعة، ومعظم ما سُطر في كتبهم يتم إعادة إنتاجه في صورة برامج ودراما ومواد إعلامية تُبَثّ على أقمارنا الصناعية، وتدخل لكل بيت مسلم، دون رقابة أو توجيه شرعي.

هذه هي بعض من المخاطر المبنية على تحليل محتوى القنوات الشيعية، ويبقى الحل في وقف بثّ هذه القنوات الشيعية من على الأقمار السنية. فالشيعة لو كانوا صادقين في كون هذه الفضائيات موجّهة لطوائفهم الشيعية في الوطن العربي؛ لأطلقوا قمرًا صناعيًّا شيعيًّا يضم كافة قنواتهم، ويكون موجهًا بالأساس لشيعتهم، ومعلوم لدى الجميع هويته، ومن ثَم يتم تجنُّبه بسهوله، بدلاً من تغلغل القنوات الشيعية بين القنوات السنية، وصعوبة معرفة المشاهد السني غير المحصَّن لهوية القنوات الشيعية التبشيرية.

لذا، ومن باب الحفاظ على العقيدة السنية للمصريين، وحراسة الأمن القومي المصري، ينبغي اتخاذ عدد من الخطوات الدفاعية والاحترازية المهمة في هذا الشأن الإعلامي، **<u>والتي منها:</u>**

١- ضرورة قيام الحكومة المصرية بالوقف الفوري لتلك القنوات التبشيرية الشيعية من على القمر الصناعي المصري.

٢- تشكيل لجان فحص تضم خبراء حاذقين بالشأن والملف الشيعي، مهمتها رصد وصدّ الاختراق الشيعي للإعلام السني والبلدان السنية.

٣- أدعو وزارات الإعلام في الدول العربية السنية، وتحت إشراف بعض علماء مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف أن يستحدثوا مركزًا للرصد الإعلامي، تكون مهمته فقط رصد كل ما تفرزه الفضائيات الشيعية والدراما الشيعية، ويقومون بتحليله. مع تأكيدي على أن الجميع سيندهشون من حجم التجاوزات الشيعية البالغة في هذا الرصد، مع ضرورة أن يُوضَع في نهاية عمليات الرصد تقريرٌ موثق بكافة التجاوزات الشيعية يطلع عليه كل أعضاء المجمع، ليصدروا في ضوئه ما يرونه مناسبًا حيال الشيعة وتجاوزاتهم، وأحسب أن وزراء الإعلام العرب سيجدون

أنفسهم بعد هذا التقرير مدفوعين لإغلاق كافة المنابر الإعلامية الشيعية المذكورة في هذا التقرير.

٤- تكثيف الجرعات الإعلامية السنية لتوعية أهل السنة بخطورة المد الشيعي وفساد الأطروحات العقدية عندهم، ومواقفهم الفاسدة من القرآن والسنة والصحابة وأمهات المؤمنين -رضوان الله عليهم-.

٥- ضرورة حذف وليس تشفير كافة القنوات الشيعية من على أجهزة الاستقبال المنزلية من قِبَل ربّ البيت السّنّي؛ حتى لا تكون أسرته وأبناؤه الصغار بل وهو نفسه صيدًا ثمينًا في يد مبشّري الشيعة.

وأخيرًا إذا احتج أحدٌ بأننا في عصر السماوات المفتوحة، وهم يمارسون التبشير الشيعي لمذهبهم، مستخدمين في ذلك كافة التقنيات المتاحة، ويمكنك أن تلاعبهم بنفس الطريقة، نقول: إنه إذا كان الشيعة يمارسون التبشير الشيعي داخل البلدان السنية بتمويل إيراني من خلال ٣٤ قناة ناطقة باللغة العربية، ومنطلقة من القمر الصناعي المصري الرسمي، فإن إيران على المستوى الرسمي لم ولن تسمح بأن يوجد على أرضها قناة واحدة سُنية تدعو للمذهب السني، وتنطق باللغة الفارسية.

المد الشيعي وإشكالية شيعة العراق في مصر

يمثل العراقيون الشيعة في البلدان العربية السنية إشكالية معقدة؛ حيث إن توافدهم بعد احتلال العراق على بلدان سنية صافية، وهم يحملون بين جنباتهم العقيدة الشيعية، يشكّل كثيرًا من المخاطر على العقيدة السنية إذا اعتبرنا العقيدة الشيعية بؤرة سرطانية يتم غرزها في نسيج المجتمعات السنية.ففي مصر على سبيل المثال، وبحسب منظمة العمل العربية، يوجد ما يقرب من ١٥٠ ألف عراقي سنة وشيعة، ويتمركز أغلبهم في مدينة السادس من أكتوبر. والقانون المصري يتعامل معهم كوافدين عرب، ويغض الطرف عن أية أبعاد دينية أو طائفية أثناء منحهم الإقامة. وهذا أمر من شأنه إحداث الكثير من القلاقل، خاصة في ظل اندماج "شيعة العراق" في المجتمع المصري بالبيع والشراء، والتعليم، والزواج أحيانًا من المصريات، وكذلك ممارسة شعائرهم الرافضية، وكافة تعاملاتهم اليومية. إضافة إلى أدوارهم التشيعية المشبوهة في ظل المخطط العالمي للفرقة الشيعية في توسيع رقعة المد الشيعي. من هنا كان لا بد من الوقوف قبالة هذه الإشكالية المجتمعية التي تهدّد نسيج المجتمع المصري، وتغرس فيه نبتة قد تنتج مستقبلاً آلاف البؤر التبشيرية، والتي يتم التحكم فيها من خارج البلاد على نحو يخدم المشروع الشيعي والمطامع الفارسية، ويكون بالجملة ضد نسيج المجتمع المصري، وعقيدة أهل السنة والجماعة.

وبدورنا سنحاول تقديم رؤية عملية لمواجهة تلك الإشكالية المعقدة، وذلك عبر الصورة التالية:

أولاً: الرصد والتصنيف والتحليل، ويشمل:

أولاً: محاولة تكوين قاعدة بيانات عن شيعة العراق في مصر، ومناطق نفوذهم، وطبيعتهم الانتشارية.

ثانيًا: رصد طبيعة اندماج هؤلاء الشيعة وأسرهم في المجتمع المصري؛ من حيث تعليم الأبناء، التزاوج، الاندماج مع الجيرة، إقامة الشعائر والعبادات، وغير ذلك من صور التعايش والاندماج.

ثالثًا: محاولة رصد الأدوار التبشيرية لشيعة العراق في مصر، سواء على مستوى الأفراد أو المؤسسات.

رابعًا: محاولة رصد المؤسسات الوطنية التي اخترقها شيعة العراق، ومدى الصلاحيات التي يملكونها في تلك المؤسسات، مع قياس مدى ارتباط تلك الصلاحيات بالمشروع الشيعي.

خامسًا: تحديد الرموز النشطة داخل شيعة العراق الموجودين داخل المجتمع المصري، وفتح ملفات لهذه الرموز يتم فيها رصد طبيعة تحركاتهم، وحجمها، وأهم السقطات التي وقع فيها هؤلاء العراقيون الشيعة.

سادسًا: محاولة رصد آليات تواصلهم مع المراجع الشيعية في الخارج، وطبيعة موقعهم من مشروع المد الشيعي، بحسب التعليمات الواردة من الخارج، والمصحوبة بالتمويلات اللازمة.

ثانيًا: التوظيف والمواجهة، ويشمل:

أولاً: على المستوى السياسي

١) وضح خطة بعيدة المدى للتعامل مع شيعة العراق بعد تصنيفهم إلى فئتين: (فئة خطرة ينبغي ترحيلها- فئة ضعيفة يمكن التعامل معها دعويًا، ومن ثَم تحويلهم للمذهب السني)، وكلا الفئتين يحتاج التعامل معهما إلى تدابير وإجراءات قد تُلْجِئ إلى الشق السياسي في التعامل.

٢) ضرورة تعامل الجهات الرسمية بحزم نحو هذا الاختراق الشيعي، واتخاذ القرارات التي من شأنها تحجيم نفوذ شيعة العراق، ودورهم التبشيري.

٣) توخّي المؤسسات المؤثرة الحذر كالجامعات والمدارس الخاصة، والمختَرَقة شيعيًّا من هؤلاء الشيعة، والانتباه جيدًا لخطرهم على مستقبل تلك المؤسسات، وعلى أمن وسلامة المجتمع المصري.

٤) ضرورة غلق كافة المؤسسات الخاصة بشيعة العراق في مصر، والتي يثبت أنها تمارس أدوارًا تبشيرية في المجتمع المصري.

ثانيًا: على المستوى الإعلامي والجماهيري

١)إقامة مؤسسات دعوية سُنية كبرى في مناطق التمركز الشيعي، وذلك بهدف دعوة الشيعة في هذه المناطق لمعرفة الدين الخالص والعقيدة الصافية.

٢)تخصيص جزء من الخطاب الدعوي والإعلامي لمخاطبة هذه الشريحة الشيعية المندسة في أوساط المجتمع السني.

٣)إغراق مناطق التمركز الشيعي بالمطبوعات والمنشورات الموجهة، والتي تكشف أباطيل العقيدة الشيعية،وتوجّههم نحو العقيدة السليمة الصافية من الشركيات.

٤)وضع خطاب جماهيري يتضمن ضوابط الاندماج السني مع هذه الفرقة الشيعية في مناطق تمركزهم، مع التحذير من الاندماج الجذري بين السنة والشيعة كالمصاهرة.

٥)الكشف الإعلامي عن حقيقة الأدوار التبشيرية المشبوهة التي يقوم بها هؤلاء المندسون في المجتمعات السنية؛

وذلك من أجل توجيه الرأي العام نحو نبذ تلك الممارسات، ومن ثَم رفض الرأي العام السني للوجود الشيعي التبشيري على أرض الوطن.

وتلك كلها أدوار عملية دفاعية، لا تقتصر ممارستها على الجهات الرسمية فقط، ولكنها تمتد لتشمل كافة أطياف المجتمع الدعوية، العلمية، الإعلامية، القضائية، والأسرية.

النصارى وحمل همّ الشيعة في مصر!!

المتأمل للخطاب النصراني -سواء كان غربيًّا بشقيه: الأمريكي والأوروبي، أو مصريًّا، وبخاصة أقباط المهجر- يجدهم يدندنون على ثلاثية متلازمة، نسمعها أينما أُتيحت لهم فرصة الهجوم على النظام المصري؛ تلك المتلازمة المتمثلة فيما يرونه حقوقًا مسلوبة من (البهائيين – المرتدين – الشيعة).

فهي ثلاثية موضوعة دائمًا على أجندة الضغوطات على مصر. الأمر الذي يفرض تساؤلاً لافتًا، وهو:

لماذا يحمل النصارى همّ الشيعة في مصر، بدفاعهم عن حقهم في التبشير بالتشيع داخل المجتمع المصري، ومهاجمة إدارة مصر للملف الشيعي وفق أمنها القومي؟!

سؤال محير أتعبني البحث حوله كثيرًا، فالدلائل والقرائن تقدّم له، لكن تفسيرات العلاقة الحميمة التي تجعل النصارى يحملون همّ الشيعة في مصر تتيه في غياهب التقية ومحترفيها.

فبعد تحليل محتوى عدد من البيانات والمقالات والوثائق المنشورة في المنابر الإعلامية النصرانية، نستطيع أن نرصد بعض الفقرات التي تؤكد على تبنّي النصارى لملف الشيعة في مصر، وهي فقرات نعرضها نصًّا إلا من بعض الكلمات التي لا تتناسب مع الذوق العام؛

ومن هذه الفقرات التي تؤكد على تبنّي النصارى لملف الشيعة في مصر:

١) "النخبة الحاكمة في مصر تضطهد مواطنيها من (الشيعة) والبهائيين والمتحولين عن الإسلام، وتحاول إلغاءهم؛ بحرمانهم من التسجيل في الكشوف القومية".

٢) " ندعو البهائيين واللادينيين و(الشيعة المصريين) وأيضًا العلمانيين المسلمين المتنورين ومضادي الدولة الدينية إلى التجمع والتعاضد والتكاتف مع الأقلية القبطية، وتكوين اتحاد الأقليات المصري الديمقراطي العلماني؛ ليكون نواة لمعارضة منظَّمة تكشح هذه الفئة التي تحكم مصر".

٣) "من يجرؤ اليوم على إنكار أن البهائيين محرومون من أبسط حقوقهم الدستورية والإنسانية في حمل بطاقة هوية للبلد الذي ينتمون إليه؟! من يجرؤ اليوم على إنكار أن (الشيعة) والقرآنيين يتعرضون لحملات إعلامية تحضّ على كراهيتهم وعزلهم؟!".

٤) " لو دافع الأقباط عن البهائيين، ودافع البهائيون عن الأقباط، والاثنان معًا دافَعَا عن (الشيعة)، سوف يتبدل الحال، ودوام الحال من المحال".

٥) هناك مشروع قرار تقدم به عضو الكونجرس الأمريكي عن الحزب الجمهوري "فرانك وولف"، وقد وقّع على المشروع -إلى جانب وولف- أربعة عشر نائبًا آخرين عن الحزبين: الجمهوري والديمقراطي؛ تناول

مشروع القرار "التمييز ضد الأقباط والبهائيين، والمضايقات والملاحقات الأمنية التي يعاني منها (الشيعة) والقرآنيون وشهود يهوه في مصر"، بحسب وصف مشروع القرار.

٦) يضغط البرلمان الأوروبي على مصر بقوله: "الأقليات الدينية في مصر مثل الأقباط والبهائيين و(الشيعة) مازالوا يعانون بشكل محزن من الشلل المفروض عليهم من شبكات العزلة الطائفية والأصولية".

٧) يقول مايكل منير رئيس منظمة أقباط الولايات المتحدة الأمريكية في مؤتمر المواطنة الذي نظّمه المجلس القومي لحقوق الإنسان بالقاهرة: "لقد شهدت مصر أحداثًا مؤسفة في الفترة الأخيرة، تمثلت في القبض على مواطنين بتهمة ازدراء الأديان، أو التبشير، وهو ما تعرض له بعض الأقباط والقرآنيين وبعض (الشيعة)".

٨) "تتمثل مطالب أقباط المهجر في الموافقة على بناء أول محفل بهائي في شمال إفريقيا على أرض مصر، ومنع وزارة الأوقاف من التدخل برفض بناء دور عبادة (شيعية)، وعدم اعتبار التبشير تهمة؛ لأنه لم يرد بها نص في الدستور، والسماح للمتنصرين بممارسة شعائرهم بحرية".

دلائل لعلاقة تفاعلية بين النصارى والشيعة تطرح بدورها عدة تساؤلات جوهرية، وهي:

- ما هو المقابل الذي سيحصل عليه النصارى بحملهم لملف الشيعة في مصر؟!
- كيف تتعامل إيران، وكيف يتعامل الشيعة مع هذا الموقف النصراني في دفاعهم المستميت عن قضية الشيعة في مصر؟!
- طبيعي ومنطقي أنني أقدم لك خدمات، فتقدم لي مكافآت، فما هي طبيعة المكافآت الشيعية للنصارى نظير حملهم لملف الشيعة، وضغطهم على المؤسسة الرسمية المصرية لتحقيق مكاسب في هذا الشأن؟!
- إذا كان النصارى لهم موقف خاص من المسلمين؛ بسعيهم لتنصيرهم، فلماذا يحملون همّ الشيعة الذين همْ بنظر البعض مسلمون موحدون تصطدم عقيدتهم بالعقيدة النصرانية؟! هل أحارب الإسلام السني بيدٍ وأمدّ اليد الأخرى للدفاع الحارّ عن الإسلام الشيعي؟!
- المنظومة النصرانية تبشيرية في أصلها، فهل من المعقول أن يقتصر تبنّي النصارى لملف الشيعة عند حدود إحداث الفوضى الدينية داخل المجتمع المصري، وخلخلة العقيدة السنية للمصريين لحساب

التشيع والشيعة دون إحراز مكاسب عقدية نصرانية؛ إلا إذا كانت هناك مكاسب خفية؟!

- إذا كان الغرب النصراني يعلنها حربًا صليبية على الإسلام، ومن ناحية أخرى يصعّد في لهجته العدائية مع إيران، فلماذا يتبنى ملف الشيعة في مصر وهو يعلم بأن كل تقدُّم للشيعة في مصر يزيد من قوة إيران في المنطقة؟!
- الشيعة لا يتركون ثغرة إلا استثمروها جيدًا، فهل يستثمر الشيعة النصارى؟! ومن ثَم يكون المتحكم في خيوط تصعيد الضغوط على مصر في ملف الشيعة هم الشيعة أنفسهم؟! أم أن القضية برجماتية استثمرها النصارى في كسب ودّ الشيعة والفوز بعطاياهم؟!
- النقطة السابقة تشدد على جزئية: من يمسك بتلابيب الضغوط على مصر، وإحراز المكاسب في ملف الشيعة داخل مصر: النصارى أم الشيعة؟!

تلك تساؤلات بحاجة إلى مداولات في دوائر خبرات مستديرة عدة؛ لفهم تلابيب العلاقة بين النصارى والشيعة، وأسباب وضع ملف الشيعة على أجندة الضغوط النصرانية على مصر؛ وذلك للوصول لأنجح أساليب مواجهة ما يبدو أنه ثغرة في الكيان المصري قد تكون ناتجة عن تحالف صليبي فارسي.

التقاء الفاتيكان والشيعة في مصر

في الوقت الذي تتعالى فيه أصوات المنذرين بخطورة تمركز الشيعة في مدينة السادس من أكتوبر. هذا النذير المصحوب بدعوة العلماء للحكومة باتخاذ تدابير عقدية سُنية موازية تُحدِث نوعًا من التوازن في تلك المنطقة الملتهبة مذهبيًّا على أرض مصر؛ توازن يحدّ من هذا النمو الشيعي، ومن ثَم التمدد الشيعي لباقي مناطق مصر المحروسة، فقد نشرت جريدة الأهرام في عددها الصادر يوم الاثنين الثاني من فبراير ٢٠٠٩م خبرًا عن موافقة مجلس إدارة هيئة المجتمعات العمرانية الجديدة برئاسة وزير الإسكان المصري -المسجون حاليًا- "أحمد المغربي" على تخصيص قطعة أرض بمساحة عشرة آلاف متر مربع بمدينة السادس من أكتوبر لصالح الجمعية الخيرية للسريان الكاثوليك لإقامة مشروع لخدمة المسنين وذوي العاهات، ومستوصف لعلاج المرضى، وتم تخصيص الأرض بنظام حقّ الانتفاع لمدة خمس وعشرين سنة.

ومكمن الحيرة هنا أن هذه الجمعية المسجلة قانونيًّا في وزارة الشئون الاجتماعية المصرية، والمخصص لها هذه المساحة الضخمة في إحدى أهم المدن المصرية عمرانيًّا، هي جمعية تابعة للكنيسة السريانية الكاثوليكية، ومسئولوها وكافة منسوبيها من رجالات وراهبات تلك الكنيسة الكاثوليكية، والإشراف والتوجيه والإدارة التامة يسيرون وفقًا لسياسات وتعليمات الكنيسة.

ومعلوم أن الخدمات الاجتماعية التي تؤديها الكنائس هي البوابة الخلفية للعمليات التنصيرية في المجتمعات الإسلامية، ومن ثَم فهي بريئة المظهر في بعضها، فاسدة المخبر في جُلّها.

والتساؤل الذي يطرح نفسه الآن؛ هل كان الكاثوليك بنظر الحكومة المصرية البائدة هم من سيحدّون من التمدد الشيعي في مصر؟! أم أن هناك مصلحة خارجية في جعل السادس من أكتوبر منطقة صراع عقدي تتشتت فيه قوى التوازن السنية؟! وعليها نجح أصحاب تلك المصلحة بأساليبهم في اقتناص هذه المساحة الشاسعة من الحكومة المصرية البائدة؟!

إن الكنيسة السريانية الكاثوليكية هي واحدة من الكنائس الشرقية التي تتبع كرسي روما"الفاتيكان"،وهذه الكنائس هي؛(الكنيسة المارونية الكاثوليكية، الكنيسة الكلدانية الكاثوليكية، كنيسة الروم الكاثوليك، كنيسة الأقباط الكاثوليك، وكنيسة اللاتين في القدس).

وطوائف المذهب الكاثوليكي تتبع مذهب كنيسة روما، فهي كنائس خاضعة لإشراف ودعم وتوجيه الفاتيكان، وهي بذلك تمثل أذرع الفاتيكان في الشرق، وإليها تنسب مباشرة عمليات التنصير الفاتيكانية، ومحاولات خلخلة العقيدة الإسلامية لدى المسلمين في الشرق الإسلامي.

يقول البابا بندكت السادس عشر بابا الفاتيكان السابق: " إن هناك تحديات كثيرة تواجه الجماعات المسيحية في العالم كله، وأخطار وكمائن عديدة تهدد

بطمس وحجب قيم الإنجيل؛ لذا فمن الضرورة بمكان أن تعمل عائلة الكنيسة السريانية الكاثوليكية جاهدة للتبشير بالإنجيل، وأن تطوّرَ سُبلاً رعوية مواكبة لتحديات العصر"[١].

والمركز الرئيس لكنيسة السريان الكاثوليك هو أنطاكية في تركيا، ولكن أيّ من بطاركتهم لم يقم يومًا هناك، فمنذ تأسيس هذه الكنيسة تنقل بطاركتها بين عدة مدن في سوريا و لبنان. واليوم يقع المقر البطريركي للسريان الكاثوليك في العاصمة اللبنانية بيروت، ويحمل بطاركتهم على الدوام اسم اغناطيوس كاسم أول ثم الاسم الشخصي للبطريرك.

ويتوزع أبناء هذه الكنيسة في دول الشرق الأوسط، وفي بلاد المهجر، ويبلغ تعدادهم طبقًا لتقديراتهم ١٢٤,٠٠٠ نسمة، ويقع ثقل هذه الكنيسة الصغيرة في الشرق في كل من لبنان والعراق. وهذه الكنيسة هي عضو في مجلس الكنائس العالمي ومجلس كنائس الشرق[٢].

وفي مجال العلاقات مع الشيعة يحرص ممثلو السريان الكاثوليك على حضور العزاءات العاشورائية الشيعية بدعوة من الشيعة، ولا يتورع الشيعة عن

---

(١) الموقع الإلكتروني للفاتيكان.

(٢) أنطونيوس مقار إبراهيم، الكنيسة السريانية الكاثوليكية، كتاب: هذه كنيستي، الجزء السادس، الموقع الإلكتروني لكنيسة الإسكندرية الكاثوليكية.

استضافتهم للبطاركة الكاثوليك داخل مساجدهم الشيعية، ففي لبنان على سبيل المثال عقد مجلس عزاء عاشورائي في داخل مسجد سيدنا علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- حضره المعاون البطريركي العام للسريان الكاثوليك أنطوان بيلوني وأمين سر بطريركية الأرمن الكاثوليك الأب جورج اسادوريان[1].

والسريان الكاثوليك بحكم تواجدهم والتحامهم بالشيعة في العراق وسوريا ولبنان، وبحسب وثائقهم، فهم ينظرون إلى محور ما يطلقون عليه "الاعتدال في الإسلام"، أنه محور الشيعة. وأن هناك نوعًا من التفاهم بينهم في مسألة الحوار بين الإسلام والنصرانية، ويضربون بذلك في جذور التاريخ؛ حيث اعتزازهم بما أسمته الكنيسة حوار سامراء سنة ٨٥١م، والذي جرى في سامراء بالقرب من بغداد في أيام القديس كيرلس، وذلك بين مجموعة من رجال الكنيسة وبعض علماء المسلمين، وتشدد الوثائق الكنسية على أهمية المدينة التي جرى فيها الحوار؛ حيث تقول الوثائق:

" سامراء موقع سياحي مهم، بل قبلة حجّ، ولا عجب فنحن إلى اليوم نلقى من آثار سامراء الشهيرة المقدسة، كما أن سامراء محطة ضرورية للتنقل بين مضيق البوسفور بتركيا والخليج العربي"[2].

---

(١) الوكالة الشيعية للأنباء.

(٢)الموقع الإلكتروني لكنيسة الإسكندرية الكاثوليكية.

وبناء على ذلك وبما أن الكنيسة الأم لهذه الطائفة موجودة بتركيا، فإن التنصير الكاثوليكي وخلخلة العقيدة الإسلامية السنية لسكان الخليج العربي لا يمر إلا عبر سامراء.

وهذه المدينة التي يحتفي بها الكاثوليك، ويبرزون دورها في التحرك التبشيري بين الخليج هي بالنسبة للشيعة مدينة مقدسة، ففيها (مقاما الإمام العاشر والإمام الحادي العشر من أئمتهم، كما تضم أيضًا مقام حكيمة أخت إمامهم الحسن العسكري، ونرجس أم مهدي الشيعة، كما يوجد بجوار الضريحين السرداب الذي يُعد آخر مكان تواجد فيه المهدي المنتظر خروجه -بحسب المعتقد الشيعي- قبل غيبته)، والأضرحة المقدسة شيعيًّا في هذه المدينة تتولى ترميمها حاليًا هيئة اليونسكو التابعة للأمم المتحدة.

والتقارب الشيعي الكاثوليكي هذا يعطي مؤشرًا بالغ الخطورة؛ حيث يبدي قلقًا بأن هذا التجمع الخدمي الكاثوليكي المزمع إنشاؤه في مدينة السادس من أكتوبر مركز الشيعة في مصر، قد يلمّح بروائح اتفاق خفي بين الفريقين لتبادل الأدوار التبشيرية بين الشيعة والكاثوليك، ومن ثَم خلخلة العقيدة الإسلامية للسُّنّة في مصر.

وهذا قد يلفت الانتباه للعلاقة بين وجود الشيعة في مدينة السادس من أكتوبر ومحاولة السريان الكاثوليك إيجاد بؤرة جديدة لهم في تلك المنطقة.

إن الأمر يستلزم من الحكومة المصرية العدول عن قرار تخصيص العشرة آلاف متر مربع بالسادس من أكتوبر لهذا الكيان الكاثوليكي؛ حفاظًا على الهوية الإسلامية للمصريين، مع الانتباه للتفكير والتدبير الشيعي والفاتيكاني لفتح بؤر تبشيرية بهذه المنطقة وبعموم مصر، مع تبني الحكومة إنشاء مجمع دعوي سني بإشراف علماء الأزهر في السادس من أكتوبر كي يُحدِث توازنًا عقديًّا، ويكشف الخلخلات العقدية قبل اتساع الرقعة وفوات الأوان، ودور علماء الأزهر هنا مهم؛ لأنه مع التقدير لدور الخطباء، لكن الأمر التبشيري في تلك المنطقة والتدبيرات المصاحبة له أكبر من أن يتصدى له خطيب واحد.

تحذير الشيخ القرضاوي للمصريين

الشيخ القرضاوي كان أحد أهم دعاة التقريب مع الشيعة لعقود طويلة، ولكنه وقف في لحظة تاريخية مع النفس لينبّه الأمة لحقيقة الشيعة، بناء على تجربته في التقريب، وقال كلامًا عمليًّا يُلْجِم أي حجة يحاول أن يدفع بها دعاة التطبيع مع الشيعة، وقد كتب كلامه هذا قبل أحداث سوريا، فما بالنا بالكلام بعد الدمار الذي يحدثه بشار بالحرث والنسل بدعم إيراني علني.

يقول العلامة الشيخ الدكتور يوسف القرضاوي: " قد يسأل سائل ما الخطر في نشر التشيع في عالم السنة؟ نقول الخطر في ذلك نراه بأعيننا، ونلمسه بأيدينا، في بلاد الصراع المذهبي (الطائفي) الذي راح ضحيَّته عشرات الألوف ومئات الألوف، كما هو جلي لكلِّ ذي عينين في العراق، مليشيات الموت، وتحريق المساجد والمصاحف، والقتل على الهُويَّة، قتل كل من اسمه عمر أو عثمان أو عائشة، إلى آخر ما شهدناه من مآسٍ تقشعر لها الأبدان. كما شهدناه في لبنان، وفي اجتياح حزب الله أخيرًا لبيروت، وما صاحبَه من جرائم لا تكاد تُصدَّق.

بل حسبنا ما يجري في اليمن الآن من صراعات دموية بين الحكومة من جهة وبين الحوثيين الذين كانوا زيدية مسالمين ومتآلفين مع إخوانهم الشافعية، فلما تحوَّلوا إلى اثني عشرية، انقلبوا على أعقابهم، يحاربون أهلهم، ويقاتلون قومهم. وهذا مثل بارز يُجسِّد الخطر الذي نخافه ونحذِّر من وقوعه.

الخطر في نشر التشيع أن وراءه دولة لها أهدافها الاستراتيجية، وهي تسعى إلى توظيف الدين والمذهب لتحقيق أهداف التوسُّع، ومدّ مناطق النفوذ؛ حيث تصبح الأقليات التي تأسَّست عبر السنين أذرعًا وقواعد إيرانية فاعلة لتوتير العلاقات بين العرب وإيران، وصالحة لخدمة استراتيجية التوسع القومي لإيران.

وأنصح المفتونين بإيران وحزب الله من قومنا، أن يرفعوا الغشاوة عن أعينهم حتى يبصروا، وينزعوا أصابعهم من آذانهم حتى يسمعوا، أجل، حتى يرَوا ويسمعوا ما يجري في بلاد السنة من حولهم، ولا يعتبروا ذلك شيئًا لا يستحقُّ الالتفات، فإن (فقه الموازنات) و(فقه الأولويات) الذي قالوا: إنهم أخذوه منِّي، يوجب عليهم أن يعيدوا النظر في (تنزيل هذا الفقه على الواقع)، فمن المهم أن يُعلم أن البلاء الذي لا يمكن تداركه وعلاجه بعد وقوعه مقدَّم فقهًا وشرعًا على البلاء الذي يمكن تداركه ووقوعه. ومن ذلك تغيير اعتقاد المرء من فرقة إلى فرقة، كانتقال المسلم من السنة إلى الشيعة، فهذا إذا وقع لم يمكن تداركه بحال.

وقد كان (العراق) ذا أغلبية سنية كبيرة إلى القرن الثامن عشر، ثم بدأ الزحف المخطَّط في غفلة من الدولة العثمانية. بل كانت (إيران) نفسها سُنية، كما يشهد بذلك تاريخ علمائها في التفسير والحديث والفقه، والأصول

واللغة، والأدب والتاريخ وغيرها، ثم أصابها ما أصابها، وغدت اليوم دولة التشيُّع الكبرى في العالم.

ومن أغرب ما قاله هؤلاء: إن تحذيرنا من الغزو الشيعي لمجتمعات السنة، وقوف مع الاستكبار الأمريكي، أو الاستعمار الصهيوني، ولا تلازم بين هذا وذاك، فنحن نرفض الغزو الشيعي، ونقف في وجه الطغيان الأمريكي، والعدوان الصهيوني، جنبًا إلى جنب، ونؤيد المقاومة بكلِّ قوَّة ضد الصهاينة والأمريكان في فلسطين ولبنان والعراق وأفغانستان.

وزعمهم أن موقفي المحذِّر من الغزو ينافي الدعوة إلى (الوحدة الإسلامية) غير مُسَلَّم، فالوحدة الإسلامية إذا لم تقُم على أساس مكين من كتاب الله وسنة رسوله، لن تقوم لها قائمة. ولذا قال تعالى: { وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ }[1]. فالوحدة إذا لم تعتصم بحبل الله لا خيرَ فيها، والإسلام يرى أن التفرُّق على الحقِّ خيرٌ من الاتحاد على الباطل. ورحم الله ابن مسعود - رضي الله عنه - الذي قال: "الجماعة ما وافق الحقَّ وإن كنتَ وحدك". وحسبنا قوله تعالى: {وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ}[2]، ومثله الاتحاد على الإثم والعدوان منهيٌّ عنه، ولا خير فيه. فهل يُراد منا أن ننام على آذاننا حتى يُتِمَّ الغزوُ مهمَّته في عُقر دارنا؟!

(١) سورة آل عمران: الآية ١٠٣

(٢) سورة المائدة: الآية ٢

وتتحوَّل مجتمعاتنا عن معتقداتها، وثوابتها، ونحن في غفلة لاهون، وفي غمرة ساهون؟! وإذا رفعنا أصواتنا محذِّرين ومنذرين كنا مثيري فتنة بين المسلمين؟!»[1]. انتهى. بعد هذا التنبيه بأكثر من عامين أجرت إحدى القنوات المصرية لقاءً خاصًّا مع فضيلة العلامة الشيخ الدكتور يوسف القرضاوي، وقد تناول اللقاء العديد من قضايا الأمة، وسبل نهضتها، وكان لموضوع الشيعة والمد الشيعي النصيب الأوفر من اللقاء؛ حيث جدَّد فضيلة الشيخ تحذيره من مغبة المد الشيعي، ومصائبه على مصر، ووجَّه تحذيره إلى الشيعة من أن الشعب المصري شعبٌ متدين ومتماسك يحبّ آل البيت، ومنهم أمهات المؤمنين رضي الله عنهم، ويحب أيضًا صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ورضي الله عنهم. وإذا كان الشيعة سينجحون في تجنيد العشرات من المصريين، وتحويلهم للتشيع من خلال المغريات، وحاولوا بذلك زعزعة الاستقرار في مصر، فإن فضيلته بشَّرهم بأن الشعب المصري السني بأكمله جراء هذه الزعزعة سيكون عدوًّا للشيعة، ولن يسمح المصريون للشيعة بمثل هذه الاضطرابات العقدية والفوضوية. وأوضح

---

(١) الشيخ الدكتور يوسف القرضاوي: ردّ على رسالة الدكتور أحمد كمال أبو المجد، الخميس ٩ أكتوبر ٢٠٠٨م، الموقع الإلكتروني للشيخ الدكتور يوسف القرضاوي:
http://www.qaradawi.net/site/topics/article.asp?cu_no=2&item_no=6387&version=1&template_id=238&parent_id=237

فضيلة الشيخ ونبَّه المصريين -من خلال هذا اللقاء- إلى أن الاختلاف بين السنة والشيعة ليس خلافًا سياسيًّا أو فقهيًّا كما يحلو للبعض توصيف الخلاف، لكن الأمر أكبر من ذلك بكثير، فقد أوضح فضيلته أن الخلاف عقديّ يصبّ في أصول الاعتقاد مباشرة، فالشيعة ينكرون "سُنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم" التي يعتقد بها أهل السنة، فالبخاري ومسلم ورواة أهل السنة الثقات، ومن ثَم كتب السنة الصحيحة التي نقلت لنا أقوال وأفعال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وعليها يُبْنَى التشريع الإسلامي، مردودة عند الشيعة، ولا يصح عندهم إلا ما رُوي من طريق أئمتهم الاثني عشر. فضلاً عن سبّهم لأمهات المؤمنين وللصحابة الكرام -رضوان الله عليهم-، وقولهم بالإمامة، ومصيبة التقية التي يمارسها الشيعة بإتقان واعتقاد، فيقولون بذلك ما لا يفعلون ولا يعتقدون، ومن ثَم فلا أمان لأيّ اتفاق. كما بيّن فضيلته مصيبة مئات الملايين التي يأخذها علماء الشيعة من عوامّهم ظلمًا وجورًا تحت مسمى الخُمُس، وبحجة غَيْبَة الإمام. وتساءل فضيلته متعجبًا: هل التقريب أن نلتقي بعد كل ذلك بعلمائهم، ونكتفي بمبادلاتهم الابتسامات والمصافحات الحارة، وهم يصرّون على مواقفهم الاعتقادية المهلكة هذه؟![1].

---

(١) قناة الحياة المصرية، لقاء مع الشيخ يوسف القرضاوي الخميس ١٦ ديسمبر ٢٠١٠م.

الخاتمة

في ختام هذا الكتاب أريد أن أتخيل لو أن عشرةً من علماء الشيعة وقفوا في إستاد القاهرة بعد أن امتلأت المدرجات بأكملها بمائة ألف مصري، ثم قام هؤلاء العشرة وفي صيحةٍ واحدة بقراءة ما يقوله أكابر علمائهم في حق زوجةٍ من زوجات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ماذا نتوقع من المائة ألفٍ من المصريين أن يفعلوا بهؤلاء العلماء الخائضين في عِرض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟!. وأتخيل أيضًا لو أن هناك تجمُعًا صوفيًّا مصريًّا ضخمًا، ووقف أحد أكابر علماء الشيعة وسطهم، وأخذ يردد لهم ما يعتقده من سبٍّ لصحابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، بالله عليكم! ماذا سيفعل هؤلاء الصوفيون بهذا المُعَمَّم الشيعي، مهما كانت مكانته وحظوته عند الشيعة؟!. ليعلم علماء الشيعة جيدًا ودومًا أن مصر الآمنة منطقة محظورة، إذا حاولوا اللعب فيها بأية وسيلة؛ فسيتصدى لهم المصريون بكل وسيلة، وسيخسر علماء الشيعة كثيرًا. ونسأل الله أن يهدي عوام الشيعة لما فيه الخير، كي يفيقوا من التخدير الذي يعيشون فيه، وينتبهوا لعقيدتهم وأموالهم وأعراضهم التي يسلبها منهم مَن يُنَصِّبون أنفسهم علماء وآيات وملالٍ!

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

مركز الاستقامة للدراسات الاستراتيجية

مركز فكري وبحثي مُسجَّل في الجهات الرسمية بجمهورية مصر العربية؛ يسعى إلى تناول قضايا الأمة بمزيدٍ من العمق والبحث المنهجي المبني على أساس علمي، مع وضع القضايا المستحدَثة موضع البحث والتحليل والعصف الذهني المشترك من قِبَل المختصين في المجالات المتعددة، وبخاصة (الاجتماعية- الإعلامية- الدعوية- الخيرية- التنموية- والسياسية)، وذلك للخروج بحلولٍ علمية وعملية وواقعية للقضية المنظورة.

وفي هذا الإطار يسعى (مركز الاستقامة للدراسات الاستراتيجية) لتقديم الخدمات الآتية:

١- إجراء البحوث والدراسات العلمية المعالِجة لقضايا الأمة الراهنة والمستحدَثة بطريقةٍ منهجية ومتعمقة.

٢- نشر الكتب والدراسات الجادة والرصينة.

٣- إقامة حلقات النقاش العلمية لمعالجة الظواهر والمشكلات والقضايا المجتمعية بطريقة جَمعية وتأصيلية.

٤- إعداد وتأهيل وتدريب الباحثين.

٥- تنظيم الدورات التدريبية في المجالات المتعددة.

٦- تنظيم المؤتمرات، والندوات، والمحاضرات، وورش العمل.

٧- إعداد الخطط البحثية للمشروعات والقضايا الميدانية كالحملات الخيرية والقوافل الإغاثية، مع الاستعداد للإشراف على تنفيذ تلك الخطط.

٨- تقديم الاستشارات الفنية والخدمات البحثية والتدريبية للجامعات والمعاهد والمؤسسات العلمية والمراكز الفكرية والبحثية.

٩- تقديم الخدمات الاستشارية والبحثية والتدريبية للمؤسسات الخيرية والإغاثية، وللمؤسسات الدعوية على المستويين المحلي والدولي، وللمؤسسات الإعلامية، وبخاصة في مجال الإعلام الإسلامي.

١٠- تكوين بنوكٍ للأفكار وقواعد للبيانات في المجالات العلمية والعملية المتعددة.

العنوان:

جمهورية مصر العربية – كفر الشيخ

جوال:

٠٠٢٠١٠٠٤٦٧٩٩٢٢

صفحة المركز على الفيس بوك:

http://www.facebook.com/Alistiqama.Center

البريد الإلكتروني:

Alistiqamacenter@gmail.com

المحتويات